محبوب
الإصدار السادس والثلاثون

تجربة قَلَم
(5)

معجم أعلام

الإباضيَّة

في خراسان وخوارزم والجزيرة وبلاد الهند والسند

بقلم
سلطان بن مبارك بن حمد الشيباني

سلسلة: تجربة قلم
الحلقة الخامسة
معجم أعلام الإباضيَّة في خراسان وخوارزم والجزيرة وبلاد الهند والسند

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الرقمية الأولى
صفر **1444**هـ/ سبتمبر (أيلول) **2022**م

محبوب للنشـــــر الرقمي
مسقط/ سلطـــنة عُمان
البريـــد الإلكـــتروني:
mahboub.pd@gmail.com

معجم أعلام

الإباضيَّة

في خراسان وخوارزم والجزيرة وبلاد الهند والسند

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله،

وعلى آله وصحبه ومن والاه

• تمهيد:

تشرَّفْتُ منذ أمدٍ بتجربة القلم، أتشبَّهُ فيه بأهل الفضل في البَنان؛ فأحاكي خطوطهم، وأتشبّه بأهل الفضل في البَيان؛ فأحاكي أسلوبهم، وأتعاطى التشبُّه بأهل العلم لعلي أحاكي ذرَّةً من عِلمهم.

ونالت خرابيشُ الصِّبا حظوةً لا تستحقها، حتى استنفعتْ محلاتُ التصوير من ظهر الفقير! حسبي أني جنيتُ من ورائها حُسْنَ تقويمِ العارفين، وسديدَ نظرات الناقدين، وجميلَ توجيهات الباحثين، وكريم لِحَاظ المبصرين.

ثم إنها انتشرتْ بين أيدي الناس، ورُفِع بعضها في قنوات التواصل وشبكات المعلومات، وما هي إلا (تجربة قلمٍ) ما أكثرَ عثراته!

وأنا أنشر بعضها هنا - كما هي - للذكرى والعبرة، لا مباهاةً بها، ولا توثيقًا لِمَا جاء فيها، والله المسؤول أن يأخذ بأيدينا إلى جادة الصواب، وأن يجنبنا الزلل، ويوفقنا لصالح العلم والعمل.

بسم الله الرحمن الرحيم

معجم أعلام

الإباضية

في خراسان وخوارزم والجزيرة وبلاد الهند والسند

إعداد :
سلطان بن مبارك بن حمد بن عامر الشيباني

١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الجبار المتكبر

ذي الجلال والإكرام .. والعزة التي لا تُرام

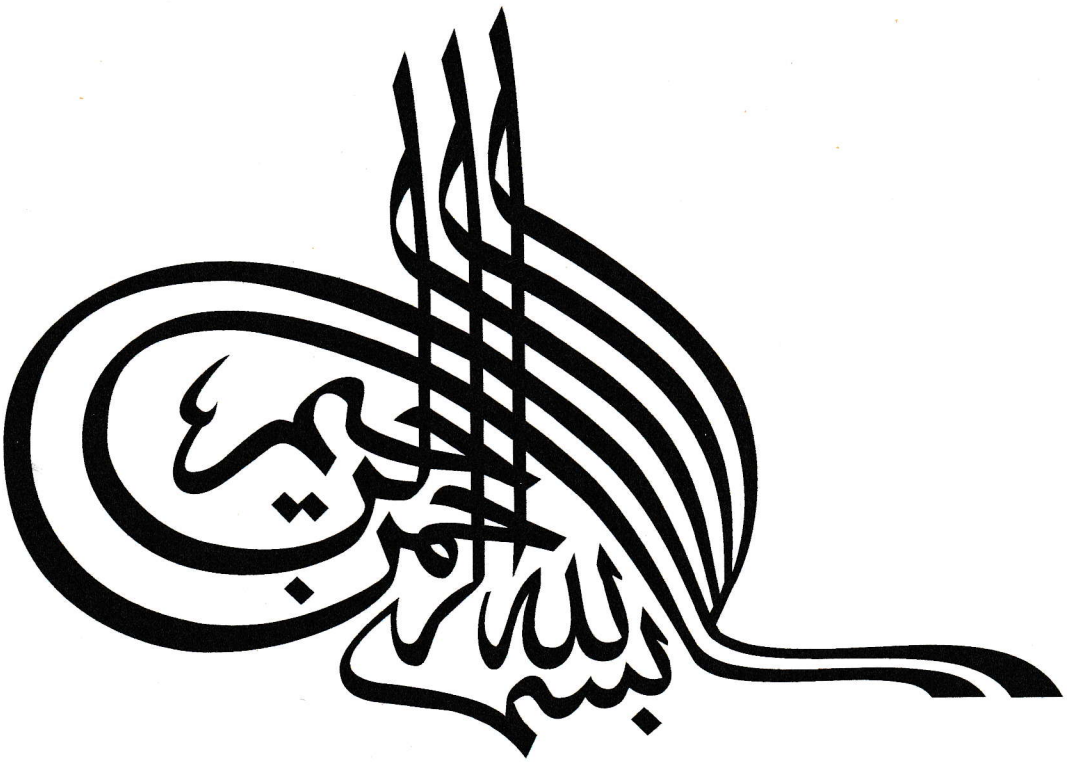

أرجو إبداء الملاحظات عن طريق العناوين التالية :

البريد العادي ص ب ٤١ الرمز البريدي ٥١١ ولاية عبري – سلطنة عمان

البريد الإلكتروني sshaibani@naseej.com

الهاتف ٤٨٩٠٥٦ **الهاتف النقال** ٩٣٧٠١٧٢

أو إرسالها مع الإخوة طلاب معهد العلوم الشرعية

فقلتُ : ومايُبْكيكِ يا خُودُ ؟ لا بَكَتْ ... لكم عينٌ ما هبّتْ رياحٌ زعازعُ

فقالت : بكيتُ الدّينَ إذ رثّ حَبْلُهُ ... وللعلما لمّا حوتْها البَلاقعُ

فقلتُ لها : إنْ شئتِ تَسْلينَ فامْهلي ... عَليَّ ؛ ألا أُنْبِئْكِ أينَ الجَمائعُ ؟

وأينَ مَلاذ الآمِلين وخائفٍ ... وكهفُ اليتامى إنْ عَرَتْهَا المَقاطعُ ؟

وأينَ الأُلى إنْ خُوطبوا عن ضلالةٍ ... يردُّوا : سلامًا ، للمَعالي أَرَاوِعُ ؟

وأينَ الأُلى إنْ خُوطبوا عن دقائقٍ ... مِنَ العِلم أَنْبَوْا سائليهمْ وسارَعُوا ؟

فقلتُ لها : هُمْ في شِبَامَ ، ومنهمُ ... بِمَيْفَعَةٍ قومٌ حَوَتْهُمْ مَيَافِعُ

وفي هَيْنَنٍ منهمْ أناسٌ ، ومنهمُ ... بِذي صُبَّحٍ حيثُ الرّضى والصَّمَادِعُ

ومنهمْ بِوادي حضرموتَ جماعةٌ ... وأرضِ عُمانٍ سَيْلُهُمْ ثَمَّ دافعُ

وفي قُدمٍ ، والغَرْبِ منهمْ ، وفارسٍ ... نَعَمْ ؛ وخُوارِزْمٍ كِرامٌ أَرَاوِعُ

أمير السيف والقلم

أبو إسحاق الحضرمي

.. وبَعْدَهُمْ إلى عُـــمانَ انتقلا ... وضَرَبوا في الانتـــــقال مَثَلا
بطائرٍ فرَّخَ في العـــــراقِ ... ولِعُـــــمَانَ طارَ بانْطلاقِ
كذاكَ أيضًا طار نحوَ المـــغربِ ... فامْتلأتْ بالعُـــــلمَاءِ النُّجُبِ
كذاكَ نحو اليَـــــمَنِ المُبارَكِ ... فاتّضَـحَتْ أرجاؤهُ للســـالكِ
ولِخُـــــــرَاسَانَ وفيهِمْ عُلَمَا ... والآنَ مِنْ غـــــالِبها قدْ عُدِمَا
بَدا غـريبًا وسَيَرْجِـــــــعَنّا ... كما بَدا ، واللهُ يُخْـــــــلِفَنّا

العلامة نور الدين السالمي

جوهر النظام مج٢ / ص٢٨٢

* * *

وانتشر المذهـــــب في الآفاقِ ... وضاءت الفِجـــــاجُ بالإشراقِ
فكان في المغـــــرب أيّ دولةِ ... للرستمـــيين أُهَيْلِ الصَّـــوْلَةِ
وهكذا قد قام في قُطْرِ اليمَـــنْ ... وحضـــرموتَ وإلى أقصى عَدَنْ
وفي خـــــراسانَ وفي العراقِ ... ومصـــرَ والبحـــرَيْنِ باتفاقِ
وفي عُـــمانَ فَلِذا جاء المثلْ ... للعـــلم بالطـــائر إذْ كانَ انتقلْ
قد باض بالمـــــدينة الزهراءِ ... أفراخُه بالبصـــــرةِ الفَيْحَاءِ
ثم إلى عـــــمان منها طارا ... وعمَّمَ الآفـــــاقَ والأقطارا

الشيخ خلفان بن جميل السيابي

سلك الدرر ٢ / ٥٦١

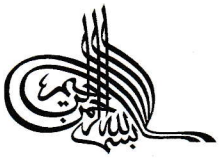

الـــحَمْد لله رب العالَمين ، والصلاة والسلام على خير البريّة وأشرف الخلق أجمعين ؛ سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين ، وعلى من اقتفى أثَرَهم وسلك مسلكهم وتَرَسَّمَ خُطاهم إلى يوم الدين .

* تمهـــيد :

أمـــا بعـــــدُ : فلا يَخفى ما كان للسلف مِنْ قَدَمٍ راسخة في نشر الدعوة الإسلامية وبَثِّها في أصقاع المعمورة ، كانوا أربابَ سِنان ولسان وقلم ، تَمَثّلوا الإسلامَ قلبًا وقالَـبًا ، وما فارقتْ ألسنَتَهم الدعوةُ إلى الله عـــلى بصيرة ، ولم يَفْتَأ يَراعُهُم ينصر كلمة الحق ، فإنْ لَمْ تُغْنِ الكلمةُ لَمْ يُقَصِّر الحُسَام ،حتى ســـادوا البحار ، وجابوا القِفار ، وملكوا الأقطار ، وسجَّلَ التاريخُ : أنّ أذانَهم بِمَعَابِدِ الإفرنْج فَتَحَ الأمصارَ قبلَ الكتائب .

وإذا كُـــنّا لا نـــدرك شَأوَهُـــمْ ولا نبلغ مبلَغَـــهم فلا أقلَّ مِنْ أنْ نبذلَ الـــمِدَادَ لِنُسَـــطِّر الأمْجاد .

هذه الأوراقُ تَهْدف إلى نَفْضِ الغُبار عن " **أعلام الإباضية في خُرَاسان وخُوَارِزْمَ والجزيرة وبلاد الهند والسِّـــنْد** "، اختَرْتُ في تدوينها صَنْعَةَ المُعْجَم ؛ لأنها أكثرُ دقّةً وإيضاحًا ، والحاجةَ إليها أشدُّ إلحاحًا ، وكَشَأنِ أيّ أطروحةٍ في التاريخ الإباضي : يَظَلُّ انعدامُ الدراسات السابقة مع جدارة الموضوع بالبحث سببًا رئيسًا لِهَذه الكتابة ،كما يبقى شُحُّ الـــمادّة العِلْميّة أكبرَ عائقٍ يَحُولُ دونَ بلوغ الغاية المنشودة .

وبين يَدَي المعجم أُقَدِّمُ لَمْحَةً تاريخية موجزةً عن الانتشار الإباضي في المناطق الْمَعْنِيّة بالبحث .

١ – الإباضية فيخُـــراسَان :

خُرَاسَانُ – كما يَصِفُها ياقوت – "بلادٌ واسعةٌ ، أوّلُ حدودها مما يلي العراقَ : أزَاذْوَارُ قَصَبَةُ جُوَيْنَ وبَـــيْهَق ، وآخِـــرُ حدودها مما يلي الهندَ : طخارستانُ وغزنةُ وسجستانُ وكرمان ... وتشتمل على أمّهاتٍ من البلاد منها : نيسابورُ وهَرَاة ومَرْو – وهي كانت قَصَبَتُها – وبَلْخُ وطالقانُ ونَسَا وأبيورد وسَرْخَس ..."اهـــ (١) . وإقليمُ خراسان حاليًّا يتوزّع – حسب الحدود الدولية – في بلدانٍ ثلاثٍ : إيران وأفغانستان وتركمانستان .

---

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان مج٢/ ج٣/ ص٢١٨ .

وللمذهبِ الإباضيِّ تاريخٌ عريق في هذه البلاد ، وحقائقُ مَخْفيَّةٌ تنتظرُ مَنْ يُبرزُها ويكتشفها ، غير أنّ ما يَكتنفها من غموضٍ يتطلَّبُ جهدًا كبيرًا ووقتًا كثيرًا لِبَحْثِها ، لذلك أعتذر للقارئ الكريم عن عدم تقـــديم نبذةٍ تاريخية في هذا الجانب ، لأنّي – إلى الآن – لَمْ أدرسْه دراسةً تَفي بالغرض ، وأكتفي هنا بالإشارة إلى ما يُمْكِنُ أنْ يُعطيَ صورةً بسيطةً عن الموضوع (١) ، على أنّ في تراجـــم أعلام خراسان الْمُثْبَتَةِ في هذا المعجم ما يساعد على تكوين الصورة .

خريطة توضّح موقع خراسان

(١) انظـــر : الدرجيني : طبقات المشايخ ٢/ ٢٤٨ ؛ الحضرمي : مختصر الخصال ص٣٣ ؛ العوتبي : الضياء ٤/ ٣٥٥ ؛ ٥/٣٩٦ ؛ ٨/ ٥٧ ؛ ٩/ ٢١٧- ٢١٨ ؛ ١٠/ ٢٢١، ٢٩٥ ؛ ١٦/ ١٩٤ ؛ ابـــن خلفون : أجوبة ابن خلفون ٩١، ٩٤ ؛ الكندي : بيان الشرع ٣/ ١٢١، ٣٧٦ ؛ ٨/ ٨١ ؛ ٢٤/ ١٠٩ ؛ ٥٤/ ١٩٤ ؛ ٦٥/ ١٥٩ ؛ الشماخي : السير ١/ ٨١، ٩٦، ١٠٧، ١٠٨ ؛ النور السالمي : معارج الآمال ٢/ ٩٣ ؛ ١٢/ ١٥٨ ؛ جوابات الإمام السالمي ٢/ ٣٣ .

٢ – الإباضية في خُوارزم:

خُـوارزم اسـمٌ للمـنطقة المُطِلّة على بحر أورال من جهة الجنوب ، ويتْبَع جزءٌ كبير منها جمهوريةَ أوزبكسـتان في الوقت الحاضر ، ويذكر ياقوت أنّ مِنَ الناس مَنْ يُدخِل أعمالَ خوارزم في خراسان وليس الأمر كذلك (١) .

خريطة توضح موقع خوارزم

تُسَـجّل لـنا المصادرُ الإباضية وجودًا إباضيًّا بخوارزم في عهد الإمامين أبي عبيدة والربيع ، وهو عهدٌ شَهِدَ انتشارًا واسعًا للمذهب ، وكان حاملَ العلم عن أبي عبيدة إلى تلك الديار : العـلامةُ الكبـيرُ **أبو يزيد الخوارزمي** (٢) ، الذي اتفق الجميع على غـزارة علمه ، وتَرَكَ أثرًا واضحًا تَمَثّل في كتاب

(١) ياقوت الحموي : معجم البلدان مج٢/ ج٣/ ص٢١٨ ، ويؤكّد أيضًا في تعريف بلاد ما وراء النهر أن " خوارزم ليست من خراسان ، إنّما هي إقليمٌ بِرأسِه ".

(٢) انظر ترجمته في هذا المعجم .

"السِّـــــيَر" الذي نَقَلَ عنه الإمامُ الرستمي أفلح بن عبد الوهاب ، وتَرِدُ في أحد المصادر الإشارةُ إلى "كتاب **الخوارزمي**" (١) ولعلّه منسوبٌ إليه ، كما تُروى عنه روايات كثيرة من طريق أبي غانم وحاتم ابـــن منصور الخراسانِيّيْنِ ، ومما يؤثر عنه : مسائلُ في التوحيد اجتَمَعَ نَفَرٌ من أصحابنا فأتوه وسألوه عنها فأجابَهم فيها (٢) .

أضفْ إلى ما سبق : نَقْلَ إباضيّة عُمَان عن كتبٍ لأصحابنا من أهل **خوارزم** (٣) ، وهو ما يُثْبِتُ وجودَ آثارٍ لَهُم مخصوصةٍ بهِمْ متداوَلَةٍ فيما بينهم .

وإذا عَدَدْنـــا هاشمَ بن عبدالله خوارزميًّا – كما تؤكّده بعض المصادر (٤) – فهو دليلٌ على استمرار الوجود الإباضي بخوارزم إلى منتصف القرن الثالث تقريبًا (٥) ، أما بَعْدَ ذلك فلَعَلَّ في شعر أبي إسحاق الحضرمي ما يُستَأنَسُ به عليه ؛ إذ يقول في قصيدة يرثي بها أحدَ القضاة :

نُعـــيتَ فأصْمَـــيْتَ الإمـــامَ بنَـــبْأةٍ ... أَلَـــمْ تَرَ ما جَرَّتْ على كل مُهْتَدِ ؟!

هـــدَدْتَ **خُوارزمًا** ومَنْ حَلّ نَحوَها ... ومَنْ بنَـــفُوسَ والعـــراقِ وبـــدْبَـــدِ

وأرضِ عُـــمان واليَمَـــانِ وشَامـــها ... ويَثْرِبها والزّنـــج أصوات عُـــوَّدِ (٦)

وأصرحُ منه قولُه في قصيدةٍ أخرى تَمَثّلَ فيها امرأةً تسأله عن أهل مذهبه وديارهم :

فقُلْتُ لـــها هُمْ في شِـــبَامَ ومـــــنهمُ ... بـــمَيْفَـــعَةٍ قومٌ حَوَتـــهُمْ مَيَـــافِـــعُ

وفي هَيْـــنَنٍ منهـــمْ أنـــاسٌ ومـــنهمُ ... بِذِي صُبـــحٍ حيثُ الرِّضَى والصَّمَادِعُ

ومنهمْ بوادي حـــــضرموتَ جماعـــةٌ ... وأرضِ عُـــمانٍ سَيْلُهُمْ ثـــمَّ دافـــعُ

وفي قُـــدَمٍ والغـــربِ منهمْ وفـــارسٍ ... نَعَمْ وخُـــوَارِزْمٍ كِـــرامٌ أرَاوِعُ (٧)

وكان جوابُه لَهَا في معرض حُزنِها على فَقْدِ العلماء وأنصار الدين .

---

(١) العوتبي : الضياء ٦/ ٣٢٧ .

(٢) الكـــندي : بـــيان الشرع ٣/ ٣٦٠ فما بعدها ، وفيه : "قال جعفر أبو عبدالرحمن : إن أصحابنا أبا سليمان منهم صالح أخو نصر أبو عبدالله وغيره جماعة منهم أتوا أبا يزيد ...". وهو نص غير واضح .
وانظر تعليقا على هذه المسائل في تمهيد قواعد الإيمان ٢/ ١٠٦ .

(٣) الكندي : بيان الشرع ٣/ ٣٦٠ .

(٤) انظر ترجمته في هذا المعجم .

(٥) وانظر قصّةً وَرَدَتْ في الضياء ٤/ ٤٩ وفي بيان الشرع ٥/ ٩٢ .

(٦) أبو إسحاق : الديوان ص ٥٨ (طبعة الباروني) ص ٢٠٦ (النسخة المحققة)

(٧) المصدر نفسه ص ٩٨ (طبعة الباروني) ص ٢٨٣ (النسخة المحققة) .

٣ – الإباضية في الجزيرة:

الْجَزِيرَة :اسمٌ للجزء الشمالي من المنطقة الواقعة بين نَهْرِي دجلة والفرات (١) ، وتسمى "جزيرة أقور"، ومن أمّهات مُدُنها – كما يقول ياقوت الحَمَوي في معجم البلدان – :"حرَّان والرُّها والرَّقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمِد وميافارقين والْمُوصِل وغير ذلك". (٢)

وهذه المدن – حسب التقسيم الحديث – تتوزع في دولٍ ثلاثٍ : العراق وسورية وتركية ؛

- أمـــا العراق فبها : **سنجار** وهي قريبة من الحدود السورية ، و**الموصل** – وشهرتُها تُغني عن وصفها – تقع على ضفاف نَهر دجلة . (٣)
- وأمـــا ســـورية فبها : **الرَّقة** على نهر الفرات ، و**الخابور** في وسط الجزيرة ، و**رأس عين** على الحدود مع تركية . (٤)
- وأمـــا مـــا سوى ذلك ففي تركية ، وهي : **حَرَّان** على الحدود مع سورية ، و**الرُّها** وتُعْرَف بأورفـــة حاليًّا ، و**آمِد** وهي دِيَارُ بَكْرٍ ، وقريبٌ منها : **نصيـــبين** ، و**ماردين** ، و**ميافـــارقين** (سيلفان حاليا) . (٥)

ويبدو أنّ أرض الجزيرة كانت تُعَدُّ من بلاد الشام ؛ كما تدل على ذلك قصة أبرهة بن عطية مع الإمام الربيع بن حبيب رحمه الله تعالى . (٦)

والمصـــادرُ – إباضيةً وغيرَ إباضيةٍ – تؤكّد الوجودَ الإباضي بأرض الجزيرة في القديم ، فمن ذلك : ما حكـــاه المِزّي (ت٧٤٢هـــ) في تهذيب الكمال عن عطاء بن مسلم الخفّاف (ت١٩٠هـــ) قال : قدمْـــتُ **الرَّقّة** فجلسْتُ في سوق الأحد ، فذكرتُ فضائلَ عليّ بن أبي طالب ، ثم غدوْتُ على جعفر ابـــن برقان [ت١٥٤هـــ] فقال : يا عطاء ؛ بلغني أنك جلستَ مجلساً ذكرتَ رجلاً من أصحاب محمـــد صـــلى الله عليه وسلم بفضيلةٍ لَمْ تُشْرِكْ معه غيره . فقلتُ : يرحمك الله ؛ إنّ أخاك سفيان بن ســـعيد الثوري [ت١٦١هـــ] قال لي : إذا قدمتَ الرَّقة فاجلسْ في سوق الأحد واذكُرْ فضائل علي عليه السلام ، **فإن الإباضية بها كثيرٌ** . فقال جعفر : يا عطاء ؛ إذا جلستَ مَجلسًا فذكرتَ رجلاً مِنْ

---

(١) أما الجزء الجنوبي فيُسمّى بـــ " السَّـــوَاد ".

(٢) ياقوت : معجم البلدان ج٢/ ص١٥٦ .

(٣) يحيى شامي : موسوعة المدن العربية والإسلامية ٧٧ ؛ مشهور حسن وآخرون : موسوعة العالم الإسلامي ١٢٢ .

(٤) شامي : موسوعة المدن ٦١ .

(٥) شامي : المرجع نفسه ٣٠٣ – ٣٢٧ .

(٦) انظرها في : الدرجيني : طبقات المشايخ ٢/ ٢٧٦- ٢٧٧ ؛ الشماخي : السير ٩٦/١ ؛ وفي هذا المعجم في ترجمة أبرهة .

أصـــحاب محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلةٍ فأشْرِكْ معه غيره ". (١) وهذه القصة وقعت في النصف الثاني من القرن الهجري الثاني على التقريب .

ولعل في عبارة الجاحظ (ت٢٥٥هـــ) عن استواءِ حال (الخوارج) ما يُوحي بذلك ؛ فقد ذَكَرَ أنّ مـــنهم "السّجسْـــتاني والخراساني و**الجزري** واليمامي والمغربي والعماني" وقد سَوَّتْ الديانةُ بينهم مع اختلاف أنسابِهِمْ وتبايُنِ بلدانِهِمْ . (٢)

خريطة توضّح موقع الجزيرة

(١) الـــمزي : تـــهذيب الكمال ج٥/ ص١٦ .

(٢) الجاحظ : رسائل الجاحظ مج١/ ١/ ٥١ .

أما الـــمصادر الإباضية فيُفْهَم منها : أنّ الوجود الإباضي بالْجَزيرة عاش بين مَدٍّ وجزْرٍ ، ولَمْ يَكُنْ له ركْنٌ راسخٌ فيها ، ولعل البداية كانت قوية كغيرها من البلدان ، إلا أنّها لم تلبثْ أنْ تَزَعْزَعَتْ ، فقد أضـــحى لأبرهة بن عطية – في زمن الربيع – وأبيه مِنْ قَبْله – في زمن أبي عبيدة – دورٌ بارزٌ في بَثِّ عقـــيدة القدريّة بين ضعفاء النفوس ، وراحَ أهلُ **حَرّان** ضحيّةَ ذلك الإفساد ، حتى إنّ أحدَ أصحاب الربيع استنكرَ أنْ يكونَ بالشام أحدٌ من أهل الدعوة في ذلك الزمن (١) ، وفَعَلَ شبيهَ فَعْلَتهم صاحبُهم الـــذي كان على شاكلتهم : حمزةُ الكوفي ؛ فبعدَ أنْ هَجَرَه المشايخُ وتبرّأوا منه "خَرَجَ من البصرة إلى **الموصل** يبتغي ضعفاءَ المسلمين ، فلما بلغ أمرُهُ أبا محفوظٍ تَتَبَّعَ القرى يُحذّر منه ويُخْبِر أنه على خلاف المسلمين". (٢)

على أن الشيخَ أبا إسحاق إبراهيم اطفيّش (ت١٣٨٥هـــ) يَذْكُر أنّ **الْمُوصِلَ** كان "مَقَرَّ الجَمْعِ من أصـــحابنا ، فـــيهم علماء من تابع التابعين ، أتقياءٌ أخيارٌ". (٣) والباحث في تاريخ الإباضية في العهد الأول لا يســـتبعد ذلك ، وفي سِيَرِ الشماخي قائمةٌ طويلةٌ بأسْمَاء مشايخ أهل الدعوة ، لا تكاد تَجِدُ قَرِينَ أحدهم نسبةً لقبيلةٍ أو بلدٍ إلا القليل النادر . (٤)

والذي عَثَرْتُ عليه من علماء الموصل : أبو بكر يحيى بن زكريا الموصلي ، من أعلام القرن الثاني وأوائل الثالث ، وُلِدَ بأرض الجزيرة وسَكَنَ عمان وتوفي بإزكي (٥) ، ويَظَلّ القرنُ الثالثُ الهجري أقصى تاريخٍ وقَفْتُ عليه للوجود الإباضي بالجزيرة .

(١) انظر ترجمة أبرهة بن عطية وأبيه في هذا المعجم .

(٢) الشماخي : السير ١/ ١١٠ .

(٣) أبو إسحاق : رسائل أبي إسحاق إلى أبي اليقظان (مرقونة) ١٢٩ .

(٤) انظر الجزء الأول من سير الشماخي .

(٥) انظر ترجمته في هذا المعجم .

٤ – الإباضية في بلاد الهند : *

إن المصـــادر التاريخـــية تَعْزُو الوجودَ الإباضي في الـــهند إلى العلاقات المتواصلة بين عُمَان والهند عَبْرَ الـــتاريخ ، ومن خلال تَتَبُّعِ كُتُبِ التاريخ نَجِدُ عدّة عوامل ساعدَتْ على هذا الاتصال الـــمُبَاشر بين البلدين منها (١) :

١ – الجِوار ؛ حيث لا يفصل بينهما سوى الـــمُحيط الهندي .

٢ – الحركة التجارية ؛ فقد كانت السفن تمخر عباب المحيط الهندي جيئةً وذهابًا ما بين القطرين ، لتبادل السلع التجارية بينهما .

٣ – المنافسة البحرية ؛ وهذا شيءٌ متوقَّع في ظل النشاط التجاريّ الدائب في المحيط الهندي (٢) .

ومنذ وصول الفتح الإسلامي إلى تلك الديار لم تَزِدْ هذه الأواصرُ إلا رسوخًا وثباتًا ، وكان العمانيون في طليعة تلك الجيوش الفاتحة ، فقد شارك جمعٌ غفير منهم – في عهد الخليفة عمر بن الخطاب – في فتح "تانَه" على الساحل الغربي من الهند بقيادة عثمان بن أبي العاص الذي قَطَعَ بجيشه البحرَ لَمّا عرف عن أزد عمان أنّهم أربابُ البحر (٣) .

أضفْ إلى ذلك أن "شخصيات عربية عمانية أو مِنْ أصلٍ عماني بَرَزَتْ في صناعة أحداثِ ثَغْرِ الهند ، وساهمتْ فعليًّا في إدارة بعض الأقاليم هناك" (٤) ، وكان لآل المهلَّب النصيبُ الأكبر في ذلك – وهم عمانيون منشأ وكثيرٌ منهم إباضيون انتماءً أو ولاءً – ، وهذه الثقةُ التي أُولِيَهَا أهلُ عمان استمرّت منذ عهـــد الخلافـــة الراشدة إلى زمن المُلْكِ العبّاسي ، ولا شكّ أنّ خبرتَهم بتلك البلادِ الممْتَدّةَ إلى أعماق التاريخ قد أهّلتهم لذلك ، " مِمّا أَكْسَبَهُمْ معرفةً بالتعامل مع الأرض والسكّان" (٥) .

---

* أصْـــلُ هذا المبحث مقالٌ نُشِر بمجلة المعالم ع٣/ ص٦٢– ٦٣ ، ثم تمت مراجعته وتنقيحه والإضافة إليه ، وتجدر الإشارة إلى أن بالمقال المنشور أخطاء مطبعية أرجو التنـــبُّه إليها .

(١) انظر : نايف السهيل : الإباضية في الخليج العربي ص١٦٩ فما بعدها .
ومحمد ناصر : منهج الدعوة عند الإباضية ص٢٥٣ فما بعدها .

(٢) ولا يغفـــل عـــن الـــبال هنا أن نشير إلى اتخاذ العمانيين الـــهندَ محطة من المحطات التي يتوقفون عندها في طريقهم إلى أرض السواحل ، فقد كان المسافرون من عمان إلى زنجبار يمرون ببنادر الهند أوّلاً ، وكذا العكس (من مقابلة مع الشيخ سعيد بن ســـالم الرواحي ؛ بتاريخ ٢٣ صفر ١٤٢٢هـــ) وإذا كان الشيءُ بالشيء يُذْكَر فقد توفي الشيخ حمد بن سيف البوسعيدي سنة ١٣١٥هـــ في بمبي بالهند عند مروره عليها متوجّهاً إلى أرض السواحل ، ودُفِنَ فيها . (تحفة الأعيان ٢/ ٢٩٩) .

(٣) انظر : البلاذري : فتوح البلدان ٤٣٢ ؛ ومجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ ١٤٧؛ والبهلاني : بوارق الأيام ١٧–١٨.

(٤) مجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ ١٤٨ .

(٥) المرجع السابق ص ١٥١ .

وللأثر العماني في الهند أخبارٌ مستفيضة تُرَاجَعُ من مَظانّها (١) ، والذي يَعنينا هنا بالتحديد دورُ الإباضية في ذلك ، فقد كان لعُمَانَ في ظل الإمامة الإباضية أسطولٌ تجاريٌّ تَعَزّزَ – عبر الزمن – بقوة عسكرية ، إذ يبدو أنّ المراكب العمانية كانت تتعرّض – من حين إلى آخر – لهَجمات القراصنة الهنود ، ما دَفَعَ بالأئمة العمانيين إلى حماية نشاطهم التجاري بإحداث أسطول حربي قوي يَقِفُ في وجه هجمات أولئك القراصنة ، فأنشأ الإمام غسان بن عبدالله اليحمدي (١٩٢- ٢٠٧هـ) أسطولاً بحريًّا مسلّحًا لحماية الشواطئ العمانية ، وكان أوّلَ مَن اتخذ الشَّذَى (٢) لتأمين الطريق البحري من القراصنة (٣) ، وقد قَوِيَ هذا الأسطول في عهد الإمام المهنا بن جيفر اليحمدي (٢٢٦- ٢٣٧هـ) حتى قيل إنه كان يتكون من ثلاثمئة مركب مهيأة لحرب العدو (٤) .

وظاهرٌ أنّ هذه القضية شَغَلَتْ الساحة العمانية فترةً من الزمن ، لذلك لا نعجب إذا رأينا فقهاء الإباضية العمانيين يُورِدُون في كتبهم أبوابًا مستقلةً في "**محاربة بوارج الهند**" ، ويَذْكُرون فيها كثيرًا من المسائل والأحداث التي عايشوها على أرض الواقع (٥) .

---

(١) للتوسّع في هذا الموضوع يُـرَاجَع :

١. د. مير ولي خان المسعودي : دور عمان في نشر الإسلام في شبه القارة الهندية .

٢. د. سعد الحميدي : عرب عمان ودورهم في أحداث ثغر الهند في القرنين الأول والثاني الهجريين .

٣. أ. جواد بن جعفر الخابوري اللواتي : الأدوار العمانية في القارة الهندية (دور بني سامة بن لؤي) .

٤. مجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ ١٤٧- ١٥١ .

(٢) من عظيم الفائدة أن نذكر هنا جواب الشيخ السالمي لما سئل عن معنى الشذى فقال : "الشذى خشيباتٌ صغار بمنزلة المواشي في زماننا ، جُعلت لمطاردة الكفار ، فهي آلة للجهاد ، وأول من استعملها الإمام غسان بن عبدالله الخروصي خليفة الوارث ابن كعب رضي الله عنهما ، وسَبَبُ ذلك أن كفار الهند غزوا عمانَ في البوارج – وهي خشبات صغار أيضا – فأعدّ لهم غسان هذه الشذى ، فخَشَبُ الكفار يقال له بَوَارِج ، وخشب المسلمين يقال له شذى ، وعظمت المطاردة حتى أعدت من الفريقين المراكب ، وكان الإمام الصلت – رحمه الله – قد أعد للكفار مئة مركب ومركبًا ، ثم ظهر الإسلام وقويت الشوكة ودخلت **الهند** في الطاعة ، وبلغت الدعوة (**منصورة**) ، وهي مدينة عظيمة من أرض السند تحتوي على ثلاثمئة ألف قرية ، ولا زال الأمر في ظهور حتى قضى الله في أهل عمان أمرَه ، فرجعوا القهقرى والله المستعان ، والعلم عند الله تعالى ، والسلام". (العقد الثمين ٣/ ٤١٣ ؛ جوابات الإمام السالمي ٤/ ١١٦- ١١٧) .

(٣) النور السالمي : تحفة الأعيان ١/ ١٢٣ .

(٤) المصدر نفسه ١/ ١٥٠ .

ومِنْ عجيب ما قرأتُ : ما ذكره محمد عبدالقادر بامطرف في كتابه " الجامع" عن الإمام المجاهد أبي إسحاق الحضرمي ؛ حيث قال ص ٣٢ : "وكان شجاعا جَلدًا على احتمال المشاق ، انتقل إلى **الهند** ، وكانت له بها غزوات في إقليم كوجرات وأطراف السند ، حيث حاول نشر المذهب الإباضي في تلك البلاد ، وكانت وفاته بالهند على أغلب الأقوال". اهـ ولم يذكر مصدره في ذلك .

(٥) نشير هنا إلى كل ما يتعلق بـ"الهنود" سواء فيما يخص محاربتهم أو غير ذلك مما هو محفوظ في التراث الفقهي العماني :

الكندي : المصنف١١/ ١٥٨، ١٦٣ ؛ أبو زكريا : الإيضاح في الأحكام ٢٧/٣ ؛ المحقق الخليلي : تمهيد قواعد الإيمان ٩/ ٤٠١ ؛ النور السالمي : تحفة الأعيان ١٣٠/١ ، معارج الآمال ٩/٣ ؛ ١٦/ ٢٨٩، ٢٩١ .

كما تُذكر في كتب التاريخ العماني – وفي كتب الفقه أيضا – قضايا لشخصيات ذات أصول هندية في عمان ؛ انظر مثلا : أبا زكريا : الإيضاح في الأحكام ٢/ ١٥٥ ؛ العوتبي : الضياء ١٢/ ١٢٩ ؛ النور السالمي : تحفة الأعيان ١/ ١٥٤ .

ط

وفي عهد الإمام الصلت بن مالك (٢٣٧- ٢٧٢هـ) ضاق حاكمُ الهِنْد ذَرْعًا بقراصنة البحر ، فاستنجَدَ بالإمام فأجابه ، وأرسَلَ إليه كتيبةً من كتائبه البحرية ، فقَضَتْ على حركة القراصنة وأمَّنَت السواحل الهندية من سرقاتهم ، وعلى إثْرِ ذلك أهدى حاكمُ الهند الإمامَ الصَّلْتَ سيفًا تَوَارَثَه الأئمةُ مِنْ بعده (١) ، وقد كُتِبَ على السيفِ هذان البيتان :

إذا بَدَا حَدُّ هـذا الصّارِمِ الذَّكَرِ ... فـقُلْ أعـوذُ بِرَبِّ الـجِنّ والبَـشَرِ

الصّارم الباتر العَـضْب الذي ظَهَرَتْ ... للنّاسِ آياتُـه في سـالفِ العُـصُرِ(٢)

ويَذْكُـرُ شيخُنا أحمد بن حمد الخليلي - حفظه الله - أنّ الشاعرَ اللّوّاح (ت١٠٩٨١هـ) أشار إلى هذه الواقعة في قصيدته التي يقول فيها :

فنَحْـنُ وُلاةُ سِـرِّ اللهِ أمْـسَتْ ... أواخـرُنا تُوَرّثُـها أولاهَـا

مَـلأْنَا بـرَّنا والبـحـرَ عـدلاً ... وكـلُّ فـتًى حَمَى بـلدًا جَبَـاهـا

سَرايَـانَـا **لأرضِ الـهند** سارتْ ... ولِلـيَمَنِ الفسيـح ومـا وَلاهـا

ونحنُ حِمَى عـمانٍ مِنْ قديـمٍ ... فَسَلْ هل غَـيْرُنا أحَدٌ حَمَاهَـا ؟ (٣)

ولا شكَّ أنّ لِهذه الحادثةِ دورًا في ترسيخ العلاقات بين البلدين .

ويَـنْقُلُ أبو المؤثر عن شيخه محمد بن محبوب (ت١٢٦٠هـ) كيف كان يُدْخِل المشركين - مِنْ هُنودٍ وغيرهم - في الإسلام على هذا التفصيل إذ يقول : "كان محمد بن محبوب يدخل المشركين في الإسلام وأنا حاضر ، وكان يقول لهم : قل أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده

---

(١) يحيى البهلاني : بوارق الأيام ص ٦٥ .

(٢) هكذا ورد البيتان في بوارق الأيام للبهلاني ص٦٥ ، بينما وردا في ديوان سليمان باشا الباروني :

إذا بدا حد هذا الصارم الذكر ... فقل أعوذ برب الناس والبشر

الصارم الأخضر العضب الذي ظهرت ... للناس أسراره في سالف العصر

وعلّق المجاهد الباروني بعدهما بقوله : "هذان البيتان في سيف الإمام [يعني الإمام الخليلي] ويقال إنه سيف قيد الأرض".

(ديوان الباروني ص ٢٦٨- ٢٧١) .

وجاء في مخطوطٍ بعنوان " القصائد العمانية في الرحلة البارونية " للشيخ عيسى بن صالح الطائي ما نصه ص ٧٨ : "... إمام المسلمين بعمان محمد بن عبدالله الخليلي ... متوكئا على سيف الإمامة الذي انتقل إليه من سلفه المرحوم الإمام سالم بن راشد ، وهو سيف ... [بياض بقدر سطرين ، وعلى الهامش ورد ما يلي :] وقد نُقِشَ على صفحتي السيف المذكور هذان البيتان :

إذا بدا حد هذا الصارم الذكر ... فقل أعوذ برب الناس والبشر

الصارم الأخضر العضب الذي ظهرت ... للناس أسراره في سابق العصر

(انظر المخطوط المشار إليه ؛ محفوظ بمكتبة الشيخ أحمد بن حمد الخليلي ؛ برقم ٤٧)

(٣) اللواح الخروصي : ديوان اللواح ٢/ ٨٦- ٨٧ .

ورســـوله ، وأشهد أن ما جاء به محمد من عند الله فهو الحق المبين كما جاء به ، مما أمَرَ ونَهَى عنه من محارمه ، وأن ثواب أهل الطاعة لله رضاه وهو الجنة ، وأن عقاب أهل معصيته سخطه وهو النار ، وقد دخلتُ في الإسلام بجملته ، وقد خرجتُ من الشرك بجملته ، وقد خلعْتُ كل معبود من دون الله ، ولا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله . فلمّا تلا عليه هذا القولَ سَمّاه باسمٍ غير اسْمِهِ الذي يُسَمّى به في الشرك ، ويقول له هذا اسْمُك ، وكان مما سَمّاهم به : هنديّ ومنيب وصالح وســـليمان ، هذا ما حَفظتُ مما كان يسمّيهم به ، ثم قال : اذهبوا فَصَلُّوا ، وقولوا (سبحان الله) في قـــيامكم وركوعكـــم وسجودكم حتى تَعَلَّمُوا ، وكان يقول لهم : اتقوا الأنجاس مثل الغائط والبول ، وكان يُلَقّنُهم كلمةً كلمةً . قال : وكان **الـــهند** الذين دخلوا في الإسلام بالغين". (١)

ويُورِدُ ابن جعفر في جامعه ما نَصُّه : "وقد يُوجَدُ في الأثر أن أبا عبدالله محمد بن محبوب رحمه الله كان يدخل **الهند** [أي الهنود] المشركين في الإسلام ، و لم نَعْلَمْ أنه أَمَرَهُمْ بِغُسْلٍ". (٢)

وإذا كان كثيرٌ من الباحثين يُرَجِّح أن تكون هذه اللقاءات بالـــهنود تَمّت على أرض عمان فإنّ الإمام أبا يعقوب الورجلاني يؤكّد على مسير ابن محبوب إلى الـــهند وزيارته لَهَا . (٣)

ولعل في قصة السلطان النبهاني عرار بن فلاح بن محسن (ق١١هـــ) دلالةً واضحة على متانة العلاقات بـــين عمـــان والهند ، إذ تذكر الرواية أنه تزوّج بنت ملك من ملوك الهند ، وأسْكَنَها ببلد مقنيات في الظاهرة ، فلما استقرّت معه قالت له : إنّ هذه الدار خـــير دار ، لكنْ لا أرى فيها شجرةً صِفَتُها كذا وكذا ... فبَعَثَ عرارٌ في الحال رجالاً من أصحابه وجَهّزَ لهم مركبًا إلى الهند ، ولما رجعوا وافَوْهُ بشجرٍ كثيرٍ من الأمْبا ، فأمَرَ بِغَرْسِهِ في مقنيات ، وتَتَابَعَ الناسُ بِغَرْسِهِ في عمان حتى كثر . (٤)

---

(١) العوتبي : الضياء ٣/ ٨٢ ؛ وانظر كذلك : ٥/ ٣٤٨ .

(٢) ابن جعفر : الجامع ١/ ٢٦٨ .

ويعلـــق الإمام السالمي على ذلك بقوله : " قلت : إذا لم يجد هو ذلك فقد وَجَده غيره ، ومَنْ حَفظ حجةٌ على من لم يحفظ ، والآية شاهدة لثبوت ذلك بحسب ظاهرها ". (معارج الآمال ٣/ ٩) .

(٣) انظـــر : الورجلاني : الدليل والبرهان مج٢/ ص١١٢- ١١٣ ، وفيه ما نصه : "وقد روي مذهبهم هذا عن محمد بن محبوب ، وإليه يدعو أهل الهند أيام كان بالهند ".

(٤) البطاشي : إتحاف الأعيان ١/ ٤٩٤- ٤٩٥ .

وشـــبيه بهذه القصة ما يرويه ابن رزيق أن بعض الكولية الهنود أفسدوا الطريق الذي يفضي من أعمال منجرور إلى منجرور ، فانقطع الأرز عـــن مســـقط ، فبعـــث الإمامُ أحمد بن سعيد رجلاً من أكابر الحرث في مركبه (الرحماني) إلى منجرور ، فلما وصلها سُرَّ به أهل البلد وأخبروه بصنيع الكولية ، فشمّر لمحاربتهم ، وأوْقَعَ بهم هزيمةً منكرة ، فانفتح الطريق وعادت قوافل الأرز إلى مجراها ، فأهدى والي منجرور وأهـــل البلد إلى الحارثي هدايا كثيرة ، وشحن مراكبه بالأرز ، فلما وصل الخبر إلى أمير تلك المقاطعة الهندية بَعَثَ رسولا إلى الإمام أحمد ابـــن سعيد بهدايا جمة . (ابن رزيق : الفتح المبين ٣٧١) . ومن الجدير ذكره هنا أن لأحمد بن سعيد (١١٦٧- ١١٩٨هـــ) زوجة من الهـــند ؛ هي أمُّ ولديه : هلال وطالب ، وقد سافر هلال إلى الهند لعلاج عينيه اللتين ذهب بصرهما ، فمات بـــ" الديول" إحدى مقاطعات السند . (الطالع السعيد ٣٣٧) . وإلى ذلك أشار الشاعر القادري في قصيدة رثاه فيها بقوله :

وسَـــمَاه من أفـــق الغبـــيرا إذ هوى ... في **الســـند** أســـنده الغـــبار قـــتامـــها

أما عن الدور اليعربي فحَدِّثْ ولا حَرَج ، فقد كان قدومُ اليعاربة فتحًا للإسلام وأيّ فَتْحٍ ، وفتحًا للهند التي تخلّصت من براثن البرتغاليين والبريطانيين واستراحت من شرّهم ، وكان من همّة الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (١٠٥٩- ١٠٩٠هـ) أنْ طَرَدَ البرتغاليين من عمان وطاردهم أينما حَلُّوا وارتحلوا ، وشَنَّ عليهم سلسلةً من الغارات في المحيط الهندي برًّا وبحرًا ، بدءًا من ممبي سنة ١٠٧٢هـ ، ثم ديو سنة ١٠٧٩هـ (١) ، وأعاد الكرة عليهم مرة أخرى في سنة ١٠٨١هـ ، وثالثة في سنة ١٠٨٦ هـ (٢) ، وكان من أبرز معاركه بالْهند "فَتْحُ بَتّة " (٣) بقيادة واليه : الشيخ محمد بن مسعود بن سعيد الصارمي ، الذي سطر أمجادها في مقصيدة مطلعها :

كَشَفْنَ عن تلك الوجوهِ الصِّبَاحْ ... إذ زُمَّت العِيسُ لِيَومِ المراح

وقال فيها :

أطوي الفلا واليَمَّ في فَيْلَقٍ ... يُطفئ ضوءَ الشمس والجوُّ صاحْ
حتى أتينا (بَتّةً) بالضحى ... ثم نزلناها بأرضٍ بَرَاحْ
فقلت لأصحابي لا تحزنوا ... مَنْ عنده اللهُ فلا يُسْتَبَاحْ

* * *

فانْهَزَمَ الإفرنْجُ من (بتةٍ) ... بالذلِّ والخزي وبالافتضاحْ
بُعْدًا لهمْ بُعْدًا وسُحْقًا لهمْ ... مِنْ قومِ سوءٍ ووُجوهٍ قِبَاحْ (٤)

وإذا كان البرتغاليون قد مُنُوا بخسائرَ فادحةٍ في هذه المعارك إلا أنّ خطرَهم ظلّ باقيًا ، طالما أنّ فُلُولَهُمْ لَمْ تبتعدْ كثيرًا عن الأراضي المُنْتَزَعَة من أيديهم ، وقد أدرك الإمامُ سيف بن سلطان قَيْدُ الأرضِ (١١٠٤- ١١٢٣هـ) خطورةَ هذا الموقف ، فعَزَّزَ أسطولَه البحريَّ "وعظّمَ جيشَه وقوّى سلطانَه ، حتى قيل إنه اجتمع له في الجيش الذي دَخَلَ به **الهندَ** ستةٌ وتسعون ألف عنان". (٥)

---

(١) يقول النور السالمي في التحفة ٢/٤٥ : "فاستفتح كثيرا من بلدانهم ، وخرب كثيرا من مراكبهم ، وغنم كثيرا من أموالهم ، فقيل : إنما بنى القلعة التي بنزوى من غنيمة **الديو من أرض الهند** ، وقد لبث في بنائها اثنتي عشرة سنة ".

(٢) انظر : مجموعة من الباحثين : عمان في التاريخ ٣٨٤ .

هذه التواريخ لم ترد في المصادر العمانية القديمة ، يقول النور السالمي في التحفة ٢/٤٥ : "ولَيْتَهم أرّخوا وقائعه بالنصارى وفتوحاته **بأرض الهند** ، لكنّ الطبْعَ غَلَبَ عليهم ، فقد جَرَت العادة عندهم بإهمال التاريخ اشتغالا بالأهم". اهـ ويقول في موضع آخر ٢/٦٤ : "ولهذه الغزوات أخبارٌ لَمْ تُدَوَّنْ في الدفاتر ".

(٣) وَرَدَ في "عمان في التاريخ" ص ١٩٨ ما نصُّه : " لا يُعرف بالتحديد موضعُ (بنة) أو (بتة) الحالي ؛ يذكر البلاذري [في فتوح البلدان] أنّها بين كابل والملتان ، ويذكر قاضي أطهر [في العقد الثمين] أن بنة أو بتة يمكن أن تكون مدينة ناب كوهات بباكستان ...".

(٤) انظر : النور السالمي : تحفة الأعيان ٢/ ٧٣ فما بعدها ؛ والبطاشي : إتحاف الأعيان ٣/ ٣١٣- ٣١٤ ، ٤٧٧ فما بعدها .

(٥) النور السالمي : تحفة الأعيان ٢/ ٩٨ ؛ وفيه يقول : "هذه الفرسان فما ظنُّك بغيرهم ؟! ". وانظر كذلك : ٢/ ١٠٠ .

ومما ينبغي أنْ يُؤْخَذَ في الحُسْبانِ أنّ قدوم اليعاربة إلى الهند لم يكنْ قدومَ الجبار الطاغية الذي لا هَمَّ له إلا النهب والسلب والقهر وتوسيع ممالكه ، بل كان سعيًا نبيلاً لإقامة العدل وتحرير الأرض من الجور والظلم .

وانعكاسًا لهذا الوضع ؛ ظهرتْ على الساحة العمانية قضايا مستجدّة ، بُحِثَتْ ودُرست وقُيِّدَتْ في المؤلّفات الفقهية وغيرها . (١)

إنّ هذه العلاقات القوية دفعت العمانيين إلى الهجرة والاستقرار بالساحل الغربي لبلاد الهند ، فعمروا بعض البلاد وبنوا بها منازل لهم ، مثل : تانه وقندرينا وكبايه وجرفتن ، وكلُّها موجودٌ بالساحل الغربي المعروف عند القدامى بساحل مِلِّبار (٢) ، "وكان بعضهم يستقرون فيها نهائيا ، ويُصاهرون السكان المحليين ، ويتخذون لغتَهم وكثيرًا من عاداتهم وتقاليدهم التي لا تتنافى مع الإسلام ، وبذلك كانوا مؤهلين تماما كدعاة إباضيين لنشر الإسلام في هذه البلاد" (٣) .

ولا أدَلَّ على استقرار العمانيين في عهد اليعاربة بأرض الهند من وجودِ بعض الكتب المنسوخة هناك ، وناسخ الكتاب والمنسوخ له عمانيان ، كما جاء في بعض الكتب المخطوطة (٤) أنه نُسِخَ في منجرور من الميبار **بأرض الهند** ، والناسخ هو سعيد بن عبدالله المَنَحِيّ المعْرَوِيّ ، والمنسوخ له : سليمان بن صالح الصَّخْبُوري ، وتاريخ النسخ : آخر يوم من شهر رمضان سنة ١٠٩٠هـ ، أي في أواخر أيام الإمام اليعربي سلطان بن سيف الأول . (٥)

ويُذْكَر أنّ بعض سُكّان الهند لا يزالون ينتسبون إلى قبائل عمانية إلى الآن ، كما أن بعض القبور الموجودة هناك كُتبت عليها أسماء عمانية ؛ ما يشير إلى أن المدفونين فيها هم من أهل عمان . (٦)

إن هذا الموضوع يحتاج إلى مزيد بحثٍ وعناية وتنقيب ، وما ذكرْتُه هنا مجرَّدُ إشاراتٍ عابرةٍ وجدتُها في ثنايا الكتب والتقطْتُها من ألسنة المشايخ ، ويبقى للبحث في هذا الموضوع مجالٌ واسع .

---

(١) يذكر الشيخ سيف بن حمود البطاشي أن للشيخ القاضي ناصر بن سليمان بن محمد بن مداد أجوبةً على مسائل من الإمام سلطان بن سيف بن سلطان في أهل **المنصورة** [وهي من أرض الهند أو السند] وكنج [وهي من أرض فارس] والبحرين . (إتحاف الأعيان ٣/ ٤٧٤، ٥٠٤) وقد نَقَلَ قسمًا منها في كتابه " الطالع السعيد" ص ٢٠٥- ٢٠٩ ، وأصل المخطوط محفوظ بمكتبة السيد محمد بن أحمد برقم (١٢٥٤) .

(٢) انظر : نايف السهيل : الإباضية في الخليج العربي ص ١٦٩ فما بعدها .

(٣) المصدر نفسه ص ١٧٢ .

(٤) اسم الكتاب " الفوائد والصلة والعوائد " توجد منه الأوراق الأخيرة فقط محفوظة بمكتبة السيد محمد (برقم ١٧٥- مجموع)

(٥) انظر : البطاشي : الطالع السعيد ٣٢٥- ٣٢٦ ؛ وإتحاف الأعيان ٣/ ٢٨٦- ٢٨٧ .

(٦) لعلّ مِنْ مظاهر التأثير والتأثر بين عمان والهند : استعمال الأرقام **الهندية** في الكتابة ، وهي المعروفة بـ" المتربية " (تمهيد قواعد الإيمان ١٢/ ١٢٠) "وهذه أشكالها على الترتيب : ٩٨٧٦٥٤٣٢١ ، ثم يصير الواحدُ عشرةً ، والعشرةُ مئةً ، والمئة ألفا ، والألف عشرة آلاف ، والعشرة آلاف مئة ألف ، والمئة ألف ألف ألف ، والجمع على هذا الحساب". (الضياء ١٦/ ٢١٣) وقد جرى العمانيون – في مكاتباتهم ووثائقهم ووصاياهم – على كتابة الأعداد بحروفٍ عربية ، ثم شاع عندهم =

خريطة توضّح موقع الهند

= استعمالُ الترقيم الهندي ، "والفرق بينهما : أن الخط العربي تام الأحرف كامل الصورة " أما الهندي فإن " الأعداد لم تكتب أسماؤها بالحروف والكلمات ، وإنما هي أشكال لمعاني الأعداد مفهمات" . (التمهيد ١٢/ ١٢٢- ١٢٣) "ويسمى هنديا لأنه قلم مخصوص لأهل الهند ، وإنما هو نسبة إلى واضعه وهو هارش الحكيم الهندي ، وفيما يقال : إنه استخرجه من صُوَرٍ فلكية للوجوه العطاردية ، فعبّر بها عن حقائق تلك الأعداد لعقودها التسعة كما هو مشهور متداول في البلاد ". (التمهيد ١٢/ ١٢٣) .

٥ – الإباضية في بلاد السِّنْد :

السِّـــنْدُ : إقليمٌ من أقاليم شبه القارة الهندية بمفهومها الواسع ، يَشُقُّهُ النهر الكبير المعروف بنهر السند الممـــتدِّ مسافة ٢٩٠٠ كيلومتر لينتهي في بحر العرب ، وكان في الماضي – مع ما جاوره من أقاليم – يُشَـــكِّلُ مملكةً واحدة لا تَعْرِفُ الحدودَ ، حتى قَدِمَ ما يُسَمَّى بالاستعمار فلَعِبَ لُعْبَتَه فيها ، وتَمَّ تقسيم الهـــند إلى دول ، وصـــار إقـــليم السند تابعًا لِمَا يُعْرَفُ حاضرًا بجمهورية باكستان التي تأسّسَتْ عام ١٣٦٧هـــ / ١٩٤٧م ، إلى جانبِ جزءٍ يسيرٍ يقع في إمارة كشمير التي ما زالت مشكلتها قائمة إلى الساعة (١) .

(١) انظر : شوقي أبو خليل : أطلس دول العالم الإسلامي ٢٦، ٢٧، ١٨٤– ١٨٩ .

وصـــل الفـــتح الإسلامي بلاد السند في وقت مبكر ، وكان للدور العماني البارز في فتوحات الهند أثرٌ ملموس سبقت الإشارة إليه ، ولا داعي لتكراره ، غير أنّ الجديرَ ذِكْرُه هنا : ما أثبتَتْهُ المصادرُ من وجودٍ للإباضـــية ببلاد السند منذ عـــهد الإمام جابر بن زيد (ت٩٣هـــ) ، ومن فقهائها في ذلك العصر : أبو المضا ؛ الذي أدركَ أهل النُّخَيْلة الناجين من معركة النهروان سنة ٣٨هـــ ، وامتد به العمر حتى عهد الإمام أبي عبيدة الكبير (ت١٥٠هـــ أو بعدها بقليل) . (١)

ولئن انْحَسَرَ المذهبُ عن مناطقَ كثيرةٍ فليس بغريبٍ أن يبقى صامدًا في بلاد السند زمنًا ليس بالقصير ، طالما أن التواصل ظل مستمرًّا بين عُمَان وشبه القارة الهندية ، ومِنْ نَفيسِ ما حَفِظَه لنا التاريخُ : السيرةُ المضـــيئة للإمـــام العماني راشد بن سعيد اليحمدي (ت٤٤٥هـــ) التي تُشكّل صفحـــةً مشرقة من صـــفحات التواصـــل بين أعضاء الجسد الإباضي الواحد (٢) ؛ بَعَثَها إلى إخوانه **بالمنصورة** (٣) من بلاد الســـند ، وإذا كان المبعوثُ إليهم أشخاصًا غير معروفين إلا من خلال هذه السيرة فإنّها تكفي شاهدًا عـــلى رُسوخ المذهـــب الإباضي هناك (٤) ، وتُبَرْهِـــنُ على أنّ ما انْطَوَى مِنْ صفحات التاريخِ شيءٌ كثيرٌ . (٥)

---

(١) انظر ترجمته في هذا المعجم .

(٢) انظرها كاملة في ملاحق هذا المعجم .

(٣) المنصـــورة – كما يصفها الفيروزآبادي في القاموس – " بلد بالسند إسلامية " ثم قال بعد أن ذكر سَمِيّاتها من البلدان : "ومن العجب أنّ كلاً منها بناها مَلِكٌ عظيم في جلال سلطانه وعلو شأنه ، وسماها المنصورة تفاؤلاً بالنصر والدوام ، فخربتْ جميعُها واندرستْ ، وتَعَفّتْ رسومُها واندحضتْ ". (القاموس ٦٢٢) وتسميها بعض المصادر : برهمناباذ ، ولا أدري هل ما زالت تعـــرف باسمهـــا في الوقـــت الحاضر أو لا ، غير أن بالهند الآن جامعةً تعرف بجامعة المنصورة نسبة إلى هذه البلدة ، سعى في تشييدها العلامةُ الراحل : أبو الحسن الندوي . (وانظر ما سبق من إشارات عن المنصورة في الحديث عن الهند) .

(٤) يذكـــر المقدســـي في كتابه " أحسن التقاسيم" أن : جامع المنصورة – وهي من إقليم السند – مثل جامعِ عُمَان . وفي ذلك إشـــارة لطيفة يُلْمَحُ منها مدى التوافق والتواصل بين البلدين ، وليس هذا التماثل بعجـــيبٍ في أي بلد وصله العمانيون وأقاموا فيه . (انظر : أحسن التقاسيم ص ٣٦٠ وقد صنّفه المقدسي بين عامي ٣٧٥- ٣٨٠هـــ).

(٥) يقول د. مير ولي خان المسعودي في بحث له عن " دور عمان في نشر الإســـــلام في شبه القارة الهندية " ص ٣١٥- ٣١٦ : "وقد استوطن البعضُ منهم في بلاد السند ، حتى أني سمعتُ أن هناك قرية من قرى السند يتحدث أهلها باللغة العربية ، غير أن عربيـــتهم محرفة إلى درجة أنه لا يستطيع الإنسان أن يفهمها وإن كان عربيا قُحًّا ، وهذا دليل قاطع على أن عمان لعبت دورا هاما في نشر الحضارة العربية هناك " اهـــ .

* شكرٌ وطلبٌ واعتذارٌ :

خـــتامًا ؛ أشـــكر كلَّ مَنْ أعانني في إعداد هذا البحث ، وأطلبُ مِن كُلِّ مَن اطلع عليه أن لا يبخلَ بِمُلاحظـــاتـــه ، وأن يُسعفني بكل ما هو جديدٌ ومفيدٌ ، وأعتذر عن كل تقصيرٍ بَدَرَ منّي ، والنقصُ سِـــمَةُ البَشَر ، والكمالُ لله وحدَه ، وإني آمُلُ أن تكونَ هذه الأوراقُ المتواضعةُ فاتحَةَ خيرٍ للاعتـــناء بِهـــذا الموضـــوع ، وأنْ يُوَجِّهَ الباحـــــثون بعضَ جهودِهم إلى الكشف عن هـــذه الكنوز وإحيائها ونَشْـــرِ محاسنها ، " لِيَعْلَمَ العالَمُ كلُّه أنّ كلَّ حَفْنَةٍ من ترابٍ في أرض الإسلام قد تَشَبَّعَتْ منذ ارتفَعَ في الأفق نداءُ لا إله إلا الله محمد رسول الله بدماءِ الشهداء جَنْبًا إلى جنبٍ مع مداد العلماء ، وأنّ هذه الأمة التي أضاءت المشعـــلَ أمام الإنسانية في الماضي تستعدُّ للقيام بذلك الدور من جديد " (١) وما ذلك على الله بعزيز . أسألُ اللهَ التوفيقَ لكل خير ، وهو حسبي وعليه اتكالي .

سُلطان بن مُبارك بن حَمَد الشَّيباني

الجمعة

٨ محرم الحرام ١٤٢٣هـ

٢٢ مارس ٢٠٠٢م

---

(١) من كلمةٍ للدكتور النامي ألقاها سنة ١٣٩٧هـ في الملتقى العلمي بوارجلان ـــ الجزائر .

قائمة الرموز

ت	توفي
تح	تحقيق
تر	ترجمة
ج	الجزء
د . ت	دون تاريخ
د . ط	دون طبعة
ص	الصفحة
ع	**العدد** (إذا ذكر بعد اسم مجلة)
ط	**الطبقة** (إذا ذكر بعد اسم عَلَم)
ق	**القرن** (إذا ذكر بعد اسم عَلَم)
ق	**القِسم** (إذا ذكر بعد اسم كتاب)
م	للميلاد
مج	المجلد
مخ	مخطوط
مر	مرقون
مط	مطبوع
هـ	للهجرة
و	وُلِد

مُعْجَمُ أَعْلام

الإِبَاضِيَة

فِي خُرَاسَانَ وَخُوَارِزْمَ وَالجَزِيرَة

وَبِلَادِ الهِنْد وَالسِّنْد

أ

١ - إبراهيم بن إسماعيل الخراساني

أبو عيسى (ق ٢-٣ هـ)

هو علماء الإباضية بخراسان، يصفه ابن سلام بأنه "فقيه عفت"، تتلمذ على يد مشايخ الإباضية بالبصرة، وقد أدرك أبا أيوب وائل بن أيوب وأبا سفيان محبوب بن الرحيل وغيرهما من الأشياخ، وأخذ عنهم. يروي عنه أبو زياد الوضّاح ابن عقبة (ق ٣ هـ) مسائل في التوحيد والفقه، ويبدو أنه من تلامذته.

وبعد أن استتب الأمن في المغرب واستقامت الأمور إثر تمرّد خلف بن السمح على الإمامة في تاهرت كتب أبو عيسى الخراساني رسالة مع جماعة المسلمين بالمشرق إلى إخوانهم من أهل المغرب، يوصيهم فيها "بالحق واتباعه، ومجانبة الباطل واطراحه، والاقتداء بمن قبلهم من السلف الصالح". وهذه الوثيقة التاريخية مثبتة في آخر كتاب ابن سلام، كما نقل نصوصًا منها البدر الشماخي في سيره، وتاريخ كتابتها يعود إلى عهد الإمام أفلح بن عبد الوهاب الرستمي، كما يُفهم من صريح عبارة أبي عيسى في آخرها.

- المصادر:

* ابن سلام: الإسلام وتاريخه ١٣٥، ١٦١.
* العوتبي: الضياء ١٢/ ٢١٠؛ ١٨/ ١٦٧.
* الكندي: بيان الشرع ٣/ ٣٨.
* الشماخي: السير ١/ ١٤٤، ١٦١-١٦٢.
* ابن حداد: صفة نسب العلماء (مخ) ١٨.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ١٤٣.
* السعدي: مآثر الشريعة ٨/ ٣٠٤.
* النامي: وصف مخطوطات إباضية (مترجم) ٤٢.
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٤٦.

- ملاحظات:

* انظر الملحق رقم (١) رسالة أبي عيسى الخراساني إلى أهل المغرب.

٢ - أبرهة بن عطيّة

(ط ٤: ١٥٠-٢٠٠ هـ)

من أهل الجزيرة، كان على رأي الإباضية، ثم خالفهم في القدر تبعًا لأبيه، وأقام بخراسان ينشر بدعته بين الناس،

ثم قدم من الجزيرة على الإمام الربيع بن حبيب (ت ١٧٥-١٨٠هـ) بالبصرة، فنزل بجواره، ودخل عليه فقال: «يا أبا عمرو، رجل من إخوانك». فقال: «من أي بلاد أنت؟» قال: «من أهل الشام». فلم يفتش الربيع. قال [أبو سفيان]: وكان يختلف إليه ويسأله عن الفقه ولا يحرك شيئًا من أمر القدر. فلبث بذلك أيامًا، حتى دخل على الربيع بعض المسافرين، وقال له الربيع: سلّم على أخينا هذا. فسلّم عليه. ثم قال: ممن أنت يا فتى؟ قال من أهل الشام. قال: ما بالشام أحدٌ من أهل هذه الدعوة، فممن أي الشام أنت؟ قال: من أهل الجزيرة. قال: لعلك ابن عطية؟ قال: نعم. قال: يا أبا عمرو هذا ابن عطية الذي أهلك أهل نجران هو وأبوه من قبله، فلا يدخلنه عليك ولا تسمعه علينا. قال: فقال له الربيع: أسرعت على الرجل. قال: فقال ابن عطية: يا أبا عمرو ما سألتك قط عن أمر تنكره، إنما أريد أن أسألك عما يحتاج إليه الناس من الفقه من الحلال والحرام. قال: فخرج الرجل وأتى واصل بن عطاء والمعتمر وعبد الملك وجماعة من أصحابنا، فأعلمهم بحال الرجل، قال: فمشوا إلى الربيع فعتبوا عليه، فدخلوا عليه فقالوا: أنزلت ابن عطية وقربته؟! قال: فقال لهم: لا يجمل بمثلي أن أرد من يأتيني، مع أن الرجل لم يسألني عن شيء أكرهه، ولم أكن علمت به. قالوا: فلا يدخل عليك ولا تفتح في مسألة واحدة. قال: فلما غلبوا عليه حمل نفسه على ردّه. قال أبو سفيان: فأتاه أبرهة كما كان يأتيه فلم يأذن له. قال: فبكى، وقال: ما كنت أظن أن الربيع - في فضله وورعه وحاله - يردّ مثلي، وإنما أسأله عما ينتفع به الناس من أمر دينهم. قال: فارتحل من «الحرسة» إلى داخل البصرة.

● المصادر:

* الدرجيني: طبقات ٢/٢٧٦-٢٧٧.
* الكندي: بيان الشرع ٢/٧٦-٧٧.
* الشماخي: السير ١/٩٦-٩٧.

● ملاحظات:

* قوله: «هذا ابن عطية الذي أهلك أهل نجران ...» هذا هو لفظ الدرجيني في طبقاته، وورد في بيان الشرع «أهل حرّان». بينما أثبته البدر الشماخي في سيره بلفظ: «أهل خراسان»، قال الشيخ إبراهيم طلاي: «وهو أنسب للموضوع». قلت: بل لعل الأنسب «حرّان» لأنها من أرض الجزيرة، والله أعلم بالصواب.

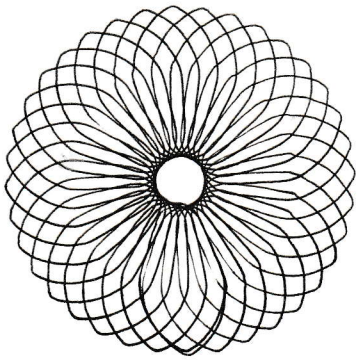

ب

٣ - بشر بن غانم الخراساني
أبو غانم (ق ٢-٣هـ)

إمامٌ حافظ فقيه، من أهل خراسان، قَدِمَ إلى البصرة لتلقّي العلم على يد علماء الإباضية هناك، ويبدو أنه قضى أغلب حياته فيها، فدرس على يد تلامذة أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت ١٥٠هـ تقريبًا) ودوّن عنهم سماعًا كتابه المشهور بـ"المدونة" في أواخر القرن الثاني الهجري، ثم خرج من المشرق متوجهًا إلى المغرب ليفِدَ على الإمام الرستمي عبد الوهاب ابن عبد الرحمن (ت ١٨٨-٢٠٨هـ) ومعه مدونته المشهورة، فمرّ بمصر، وأضاف إلى المدونة آراءَ الإمام ابن عباد برواية بعض إباضية مِصْرَ عنه، ثم اجتاز على جبل نفوسة فاستودع عمروس بن فتح نسخةً من مدونته، وتمادى إلى تاهرت حتى لقي الإمام عبد الوهاب فعرض عليه مدونته، وما رجع أبو غانم من تاهرت إلا وقد أكمل عمروس انتساخ الكتاب دون إذن مؤلفه، فسمّاه سارق العلم.

عُرف أبو غانم بتواضعه وحرصه الشديد على طلب العلم، وأمانته وتحرّيه في النقل، ولِحاحه في السؤال لأجل الضبط والتثبت، وكتابه «المدونة» شاهدٌ على دقة عجيبة في رواية الأحاديث ونسبة الأقوال.

● **شيوخه:**

للإمام أبي غانم عددٌ كبيرٌ من الشيوخ، سمّى بعضًا منهم في مدونته، وأشارت المصادر إلى البعض الآخر، فمن شيوخه:

- أبو عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي البصري.
- أبو سعيد عبد الله بن عبد العزيز البصري.
- أبو المؤرج عمرو بن محمد القُدَمي اليمني.
- أبو غسان مخلد بن العُمْرُد.
- أبو أيوب وائل بن أيوب الحضرمي.
- أبو منصور حاتم بن منصور الخراساني.
- أبو سفيان محبوب بن الرحيل المكّي.
- أبو المراجم هشام بن المراجم الحضرمي.
- وذكرتْ بعض المصادر تلقّيه العلم عن: أبي نوح صالح الدهان، وأبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة التميمي، وضمام بن السائب، وأبي مودود حاجب بن مودود، والأمر يحتاج إلى مزيد بحثٍ وتوثيق.

● **تلامذته:**

يقول الأستاذ صالح البوسعيدي: «لا بُدَّ أن يكون لعالمٍ حريص على طلب العلم ونشره كالإمام

أبي غانم تلامذته الذين تلقوا العلم على يديه، لكن المصادر لا تسعفنا بعدد كبير منهم، وهم أشهر تلامذته: أبو حفص عمرو بن أبي فتح المساكني النفوسي، وإمام المسلمين أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الرستمي ثالث أئمة الدولة الرستمية الإباضية».

● آثاره:

١) المدونة: ويشار إليها أيضًا في المصادر الإباضية باسم «الغانمية» (الوسياني) أو «الغانمي» (الدرجيني)، وهي كتاب رواية فقهي، قيّد فيه مؤلفه ما وصل إليه من أقوال علماء المذهب الإباضي الذين لقيهم وشافههم، أو سمع منهم شافههم، إضافة إلى قدر بسيط من أقوال فقهاء المذاهب الأخرى، وقد رُويت عنه المدوّنة في تاهرت، ونُسخت في جبل نفوسة، ويتفق كل من الوسياني والدرجيني والشماخي أن الكتاب كان في اثني عشر جزءًا، إلا أن البراذي - في وصفه للمدوّنة - عدّد ثلاثة عشر كتابا تشتمل عليها. وتكمن أهمية المدونة في كونها تقدم عرضًا جليًّا لتطور الحركة الفقهية عند الإباضية في المرحلة الزمنية المبكرة التي شهدت اهتمام علمائهم بتأسيس المذهب وترسيخ جذوره، ولا شك أن تلك الأقوال التي تضمنتها المدونة «تشكل أصول تكوين المدرسة الفقهية الإباضية» التي كان أثرها واضحًا في منهج فقهاء الإباضية الذين جاؤوا من بعد.

٢) كتاب "اختلاف الفتوى" أو "اختلاف الفتيا": ذكره العلامة البراذي في رسالته المختصرة في تصنيف كتب الإباضية بعنوان: "كتاب اختلاف الفتيا" وقال عنه في الرسالة المطولة: «وكتاب اختلاف الفتوى لابن غانم، فرد على جدته». ولا نعلم شيئًا عن هذا الكتاب سوى كونه مرجعًا إباضية المغرب في القرون الأولى، وعليه معتمدهم إلى القرن السادس الهجري، يدل على ذلك قول الفقيه ابن خلفون (ق ٦هـ) مخاطبًا شيوخ الغزابة: «والله ما علمت لكم كتابًا غير كتاب اختلاف الفتيا والغانمي». ولا ندري مصيره بعد ذلك. ولعل وصف البراذي له يُفهم منه وقوفه عليه، فيكون موجودًا إلى القرن التاسع.

٣) الديوان المعروض على علماء الإباضية: وهو كتاب ضخم، يضم بين صفحاته عدة كتب منها: أقوال قتادة، وآثار الربيع وروايات ضمام، وكتاب النكاح وكتاب الصلاة للإمام أبي الشعثاء، ونكاح الشغار لعبد الله بن عبد العزيز وغيرها. وتوجد من هذا الديوان نسخة خطية بجربة، وقف عليها الدكتور الناجي، وأشار إلى نسخة ثالثة بدار الكتب المصرية بالقاهرة، نُسبت تأليفه إلى مجهول، إلا أن بعض الباحثين يرجح أنه هو أبو غانم صاحب المدونة، نظرًا إلى أن معظم مصادر الروايات التي يحتويها هذا الديوان الضخم هي المصادر نفسها التي

ذكرت في مدونة أبي غانم، وهذا الرأي هو الذي استظهره الدكتور الناجي ومال إليه.

● وفاته:

لا نجد في المصادر التي بين أيدينا ذكرًا لتاريخ وفاة أبي غانم، غير أنه القائمين على إعداد موسوعة العالم الإسلامي حددوا سنة ٢٠٠هـ (اعتمادًا على معلومات أفادتهم بها سفارة عُمان بالأردن) ويميل الدكتور الناجي إلى القول إنّ أبا غانم أدرك العقود الأولى من القرن الثالث الهجري، وتوفي - على التقريب - سنة ٢٠٥هـ.

● المصادر:

* أبو غانم: المدونة الكبرى (ط دار اليقظة) ج١، ٢ كله.
* أبو غانم: المدونة الكبرى (ط التراث) ج١، ٢ كلّه.
* أبو غانم: المدونة الصغرى (ط التراث) ج١، ٢ كله.
* عمروس: أصول الدسونة الصافية (مقدمة المحقق) ٤٢.
* الوسياني: سير المشايخ (مخ) ٣-٤.
* الورجلاني: كتاب الترتيب ج٤/ رقم ٩٠٢، ٩١٠، ٩١٢، ٩١٣.
* ابن خلفون: أجوبة ١٤، ١١١، ٤٢، ٨٣.
* الدرجيني: طبقات ٢/٣٢٣، ٤٩٦.
* الشماخي: السير ١/١٩٤-١٩٥، ٤/١٠٦.
* البرادي: رسالة في تقييد كتب أصحابنا (المطولة - ملحقة بجوهر أبي عمار) ٤/٢٨٤.
* البرادي: رسالة في كتب الإباضية (المطولة) ٥٧-٥٨.
* البرادي: رسالة في تآليف أصحابنا (المختصرة - ملحقة بالجواهر المنتقاة) ٢١٨-٢١٩.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣، ١٨.
* النور السالمي: تعاليق على رواة المدونة (كلّه).
* مشهور حسن وآخرون: موسوعة العالم الإسلامي ١٣٢.
* الناجي: وصف مخطوطات إباضية (مترجم) ٢١.
* الناجي: دراسات في الإباضية (بالإنجليزية) ٩١-٩٧.
* الجعبيري: علاقة عُمان بشمال إفريقيا ٢٥.
* الجعبيري: البعد الحضاري ١٠٥.
* ويني: أشعة على الفقه الإسلامي (٣) ٨١-٨٨.
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٢٤٧.
* البوسعيدي: رواية الحديث عند الإباضية ٨٩-١٢٢.
* بوحجام: التواصل الثقافي (مجلة الحياة ع٣) ١٥٦-١٥٧.

● ملاحظات:

* ذكر الأستاذ صالح البوسعيدي رأي «موسوعة العالم الإسلامي» في تحديد سنة وفاة أبي غانم، ثم تعقب بقوله: «يبدو للباحث أن هذا التقييد غير دقيق، وأن وفاة أبي غانم كانت بعد ذلك، والذي يدعونا إلى هذا الترجيح هو أنّ الإمام أبا غانم قد لقي عمروس بن فتح وترك عنده نسخة من المدونة، وعمروس قُتل في وقعة مانو سنة ٢٨٣هـ، وتُبيّن وصية مشاركته في القتال وكيفية أسْره أنه كان حينذاك فتىً يافعًا، فلو فرضنا أنّ أبا غانم قد لقيه سنة ٢٠٠هـ مثلًا، وفرضنا أنّ عُمر عمروس حينئذ كان عشرين سنة على أقل تقدير فإنّ سِنّ عمروس حين استشهاده يكون مائة وثلاث سنوات، ورجلٌ في مثل هذا السِّنّ

تستبعد مشاركته في معركة وسبك الصلابة، ولهذا فإننا نرجح أنّ لقاء أبي غانم بعمروس كان حوالي سنة ٢٢٠هـ، ومعنى هذا أنّ وفاة أبي غانم ليست قبل هذا التاريخ ».١٠هـ.

ولكي نستطيع الوصول إلى تاريخ دقيق لوفاة أبي غانم ينبغي أن نأخذ الأمور التالية في الاعتبار:

● أولاً: إنّ مرور أبي غانم بعمروس وتركه نسخة من المدونة عنده كان في زمن الإمام عبد الوهاب بن عبد الرحمن (الوسياني ٤؛ الدرجيني ٣٢٣/٢؛ الشماخي ١٩٤/١) وقد اختلف المؤرخون في سنة وفاة الإمام عبد الوهاب، وهي السنة التي انتهت بها إمامته:

- فقيل سنة ١٨٨هـ، وهو قول ابن عذارى المراكشي (البيان المغرب ١٩٧/٢)
- وقيل سنة ١٩٠هـ، رجحه المجاهد الباروني (الأزهار الرياضية ١٦٣) وتابعه عليه الدكتور الناجي (أجوبة ابن جلفون ١٩)
- وقيل سنة ٢٠٨هـ، وإليه ذهب محققا كتاب ابن الصغير (٥٦) واعتمده معجم أعلام إباضية المغرب (٥٩١/٣)

وعلى القولين الأولين يكون أبو غانم قد مرّ بعمروس قبل سنة ١٨٨هـ أو ١٩٠هـ وهذا الذي يراه الدكتور الناجي، إذ يقول إنه أبا غانم رحل إلى تاهرت في أواخر القرن الثاني الهجري، بعد أن تقلّص الوجود الإباضي في البصرة بوفاة أعلامه الكبار، أما على القول الأخير فرحلة أبي غانم يمكن أن تكون في أوائل القرن الثالث، لكنها لا تتعدى سنة ٢٠٨هـ.

● ثانيًا: إنّ المصادر تنصّ على أنّ عمروسًا لمّا نسخ مدونة أبي غانم كان صغير السنّ: «وعمروس حينئذٍ حَدَثٌ» (الدرجيني ٣٢٣/٢) كما تشير أيضًا إلى أنّه عُمّر زمنًا طويلًا: «حاز قصب السّبق وإن كان في السّنّ متأخرًا» (الشماخي ١٩٤/١) وله في سنّه نظائر من أقرانه:

- فهذا أبو القاسم سمدان بن الحسن البغطوري أدرك وقعة مانو وعمره قد تجاوز المئة، وتوفي تقريبًا سنة ٣١٣هـ فعاش ما لا يقل عن ١٣٠ سنة.
- وهذا أبو محمد سعد بن وسيم الويغوي، تلقّى تعليمه الأول على يد الإمام عبد الوهاب وابنه أفلح، وعاش حتى معركة مانو سنة ٢٨٣هـ.
- وهذا عبد الله بن الخير بقي على قيد الحياة بعد وقعة مانو، وعُمّر ما يقرب من ١٢٠ سنة.
- ولئن صحّ أنّ عمروسًا أصغر إخوته - نظرًا إلى أنّ أمه توفيت عنه وهو في المهد - تكن أخته التي ساعدته في نسخ المدونة أكبر منه، وقد ثبت مشاركتها معه في وقعة مانو.

بناءً على ما سبق، لا إشكال في تاريخ لقاء أبي غانم بعمروس، لكن المشكل أنّا لا نجد في المصادر ذكرًا لأبي غانم بعد رحلته إلى المغرب، ويبدو - أقرب إلى الواقع - أنه يُعَدّ أبو غانم من أعلام الطبقة الخامسة (٢٠٠ - ٢٥٠هـ) وهي التي تلي طبقة الإمام الربيع وأقرانه، خاصة إذا أخذنا بقول من يرى أنّ إمامة الإمام عبد الوهاب امتدّت إلى القرن الثالث وانتهت سنة ٢٠٨هـ، فتكون وفاته في النصف الأول من القرن

الثالث، وهو أنه هناك دليلاً يحدّد تاريخاً بعينه.

والعلم عند الله.

* تُفهم من سياق النصوص التاريخية أنّ أبا غانم كان مصطحباً معه في رحلته إلى المغرب نسختين - على الأقل - من المدونة، يدل على ذلك قول البدر الشماخي «واستودَع عمروسًا نسخةً منها» وقوله فيما بعد: «فلمّا وقع ما وقع بتيهرت وأُحرقت كتبها بقيت نسخة عمروس ينتفع بها الإباضية».

ونستنتج من ذلك:

- أنّ نسخةً من المدونة سلّمها أبو غانم للإمام عبدالوهاب، وكان مصيرها الحرق بعد ذلك.

- وأنه نسخةً أودعها عند عمروس، ثم أخذها منه في طريق عودته، ولا ندري مصيرها.

- وأنه نسخة بقيت عند عمروس ينتفع بها إباضية المغرب، وكانت مُعتمَدَهم حتى القرن السادس أو أبعد من ذلك، كما يؤخذ من عبارة ابن خلفون الآنف ذِكْرها في الترجمة.

ويشير الدكتور الناجي - نقلاً عن بعض المستشرقين - إلى أنّ المدونة حظيت باهتمام كبير لدى الإباضية، فكتبوا عليها تعليقاتٍ وحواشيَ باللغتين العربية والبربرية، ويذكر مثالاً على تلك الجهود - نقلاً عن الديوان المعروض - ما قام به أحدهم، واسمه: أبو القاسم ابن ناجد أو ناصر (؟!) إلى أن جاء العلامة القطب (ت ١٣٣٢هـ) فظفر بنسخة غير مكتملة ولا مرتبة، فجمعها وأعاد ترتيب محتوياتها، وضمّنها بعض التعليقات.

* ينقل المستشرق الألماني شاخت عن الشيخ الشيبة محمد بن نور الدين السالمي أنّ نسخة الشيخ القطب التي رتّبها وعلّق عليها تسمّى «المدونة الكبرى» تمييزاً لها عن المدونة الأصل الخالية من التعاليق، والتي يُطلق عليها اسم «المدوّنة الصغرى». وبعد المقارنة يتضح أنّ بين النسختين اتفاقاً كبيراً، غير أنه كلّ واحدةٍ منها تنفرد عن الأخرى ببعض المسائل والنصوص.

* يُشير - كما سبق نقله قبل قليل عن الناجي - أنّ القطب رتّب أبواب المدونة بعد أن كانت مبعثرة، والواقع: أني لا أدري ما حقيقة هذا الترتيب، فمقدمة القطب على المدونة لا تفيدنا بشيء حول ذلك، وقد اطلعتُ على نسخٍ مخطوطة للمدونة يعود تأريخ نسخها إلى ما قبل القطب بعشرات السنين، وترتيبها مطابقٌ تقريبًا للترتيب الحالي المنسوب للقطب، إلا إذا كانت ثمة فروق بسيطة بين العمليتين، ومما ينبغي ملاحظته هنا افتتاح القطب زيادته على المدونة بقوله «قال المرتب».

فالأمر يحتاج إلى مزيدٍ من التروّي لمعرفة الصواب.

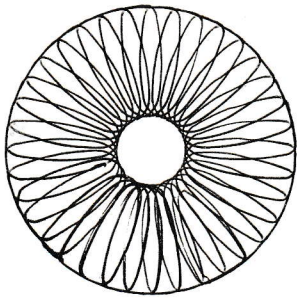

ج

٤ - جرير بن نافع الخراساني

أبو هاشم (ق ٢-٣ هـ)

فقيهٌ إباضيٌّ، من أهل خراسان، عاش في القرن الثاني الهجري تقريبًا، ويبدو أنه أدرك القرن الثالث، يروي عن الإمام الربيع بن حبيب (ت ١٧٥ - ١٨٠هـ) - ولعله كان من تلاميذه - ويروي عنه الفَيْضُ، له مسائل مذكورة في كتب الفقه.

● المصادر:

* العوتبي: الضياء ١٣٨/٥.
* الكندي: بيان الشرع ١٩٧/١١؛ ١٤٦/٦٧.
* ابن مداد: صفة نسب العلماء (مخ) ١٩.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ١٦١.

● ملاحظات:

* اختلفت المصادر في اسم المترجَم له؛ فورد في بعضها: جرير، وفي أخرى: حرب، وفي ثالثة: حُرّ. والله أعلم بالصواب، وما أثبتُّه أعلاه هو الأكثر ورودًا.

ح

٥ - حاتم بن منصور الخراساني

أبو منصور (ق ٢ هـ)

أحد فقهاء خراسان المتقدمين، ذكره الشماخي ضمن طبقة الربيع بن حبيب (١٥٠ - ٢٠٠هـ). قال أبو سفيان: وكان فقيهًا عالمًا. ويبدو - من سياق الأحداث - أنه تعلم بخراسان وارتحل إلى البصرة ومصر ودرس على يد شيوخها. ومن أبرز مشايخه: الإمام الكبير أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي، وأبو يزيد الخوارزمي وعمارة بن حيان، وعبد الله بن عبّاد المصري. تتلمذ عليه: أبو غانم الخراساني وقيّد عنه آثارًا كثيرة في مدونته، كما روى عنه أيضًا كلٌّ من أخيه والربيع بن يزيد. تُذكر له آراء وأقوال في الفقه والعقيدة، كما إنّ له رواياتٍ من طريقه؛ بعضها موقوفٌ على الصحابة، وقليلٌ منها أحاديث مرفوعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مُثبتة في الجزء الرابع من كتاب الترتيب وفي مدونة أبي غانم.

لم أجد تاريخاً محدّداً لوفاته، ونظن أنه لم يتجاوز القرن الثاني من الهجرة.

● المصادر:

* أبو غانم: المدونة الصغرى ٢/٤٩-٥٥، ٦٢، ٨٧، ١١٢، ١٥٤، ١٧٢.
* أبو غانم: المدونة الكبرى ١/١٩٢؛ ٢/٢٢٩، ٢٢٥، ٢٣٩، ٢٥٨، ٢٦٩.
* ابن سلام: الإسلام وتاريخه ١٣٤.
* العوتبي: الضياء ٦/٦.
* الكندي: بيان الشرع ٣/٢٢، ١٨٥؛ ٥٤/٣٣١، ٣٣٧، ٣٥٨.
* ابن خلفون: أجوبة ٤٢، ١١١.
* الورجلاني: كتاب الترتيب ج٤/ رقم ٩١٠، ٩١٢، ٩١٣.
* الشماخي: السير ١٠٦/١، ١١٠.
* ابن عداد: صفة نسب العلماء (مخ) ١٢.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء رقم ٢٩.
* السعدي: قاموس الشريعة ١٧/٧٦.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣.
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٤٦.
* جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ٢/٢٣٧.

● ملاحظات:

* ذكر ابن عداد المترجَم له بقوله: «أبو منصور الخراساني» قال: «ولا أعرف اسمه»، وذكره الشماخي في موضع بكنيته عارياً عن اسمه، وفي موضع آخر باسمه عارياً من كنيته، ولم أظفر في مدونة أبي غانم برواية صرّحت بكنيته، وكذا في ترتيب الورجلاني، وظاهر صنيع جماعة من الباحثين الجمع بين الكنية والاسم لشخص واحد لا لاثنين، ويؤيّده نسبة كليهما إلى خراسان. والله أعلم بالصواب.
* ورد في إحدى الروايات عن حاتم بن منصور ما نصّه: «حدثني عنه لا أتّهم قوله من أصحابنا وأنا بمصر أو في طريق مصر» وهذا نصّ في إثبات رحلته إلى مصر، ولعله لقي الفقيه ابن عبّاد هنالك فروى عنه، كما صرّح نفسه بالتحديث عنه في إحدى روايات المدونة، واستظهر الدكتور عبد الرشيد الراشدي أنه تكون رحلته إلى مصر في آخر عمره.
* ورد في أجوبة ابن خلفون رواية لأبي منصور حاتم بن منصور عن عمارة بن حيّان، وأفاد نصّ في مدونة أبي غانم الكبرى ١/٣٣٤ أنّ عمارة هو «خادم جابر بن زيد، وقد غاب بخراسان سنين» ويبدو أنّ أبا منصور التقاه بخراسان وحدّث عنه.
* الروايات المأثورة من طريق أهل خراسان تحتاج إلى دراسة، ويأتي في مقدمتها: روايات المدونة، ثم مرويات أبي منصور حاتم بن منصور، وهي تعكس مدى عناية الخراسانيين بالإسناد.

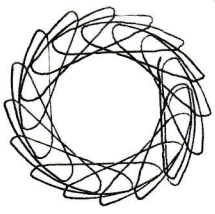

٦- أخت حاتم بن منصور الخراسانية (ق ٢ هـ)

سيدة فاضلة، من أهل خراسان، عاشت في القرن الثاني الهجري، ودرست على أخيها أبي منصور حاتم بن منصور الخراساني وروت عنه آثارًا فقهية، منها قوله: «إذا رأت المرأة الطهر في أول ميلادها في ولادتها فذلك وقتها للنفاس، والله أعلم».

- المصادر:

* الكندي: بيان الشرع ٥٤/٣٥٨.

٧- أبو حفص الخراساني (ق ٣ هـ)

فقيه إباضي، من أهل خراسان، عاش في القرن الثالث الهجري تقريبًا، روى عن هاشم بن غيلان، وله مسائل مذكورة في كتب الفقه، منها مسألة في شهادة المتلاعنين، علّق عليها أبو عبد الله محمد ابن محبوب بقوله: ما أحسنه ما قال أبو حفص.

- المصادر:

* العوتبي: الضياء ١٢/١١٣.
* الكندي: بيان الشرع ٣/٢٩٢.
* الكندي: المصنّف ٣/١٧٢.
* ابن جلاد: صفوة العلماء (مخ) ١٢.
* مجموع علماء: سيرة في ذكر العلماء رقم ٣١.
* السعدي: قاموس الشريعة ١٤/٣٠.

٩- عبد الله بن النضر الخراساني (ق ٣ هـ)

فقيه إباضي، من أهل خراسان، يبدو أنه تتلمذ على نضر بن سليمان، ومن آثاره التي يرويها مرفوعة الوضاح بن عقبة عنه أنه قال: إن قومًا طبخوا أرزًا فوجدوا فيه بعر فأر، فرفعوا ذلك إلى نضر بن سليمان، فلم ير به بأسًا. ويفيد هذا النص أنه من أعلام القرن الهجري الثالث تقريبًا.

- المصادر:

* الورسلاني: معالم الآمال ٥/٧٧.
* الكندي: بيان الشرع ٧/٨٨.

ع

٨- أبو العباس بن مربح

(ق ٥ هـ)

عد أعلام الإباضية بالمنصورة عد بلاد السند، و يبدو أنه كان عد المقدَّم عليه في قومه، وهو أحدُ الذين وجَّه إليهم الإمامُ العمانيُّ راشد بن سعيد اليحمدي (ت ٤٤٥ هـ) سيرةً تشتمل على نصيحة وموعظة، ورد فيها مسائل لبعض المسائل العقديَّة و بيانه الحق فيها، ولا تزال السيرةُ مخطوطةً في ١٢ صفحة تقريبًا، وتُعرف بالسيرة المضيئة، وصَفَها الإمام نور الدين السالمي بقوله: « بيَّن فيها معالم الإسلام وأظهر فيها دعوة المسلمين، ونقض فيها اعتقاد المخالفين، وهي سيرة بديعةٌ ورسالةٌ غريبة، تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه، وهي موجودة في مجموع سير المسلمين».

● المصادر:

* مجموعة علماء: السير الإباضية ١/١٩٣-٢٠٤.
* النور السالمي: تحفة الأعيان ١/٣١٠.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٢.

١٠- عطيَّة (ق ٢ هـ)

عد أهل الجزيرة، كان على رأي الإباضيَّة ثم خالفهم في القدر في زمان أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة التميمي (ت ١٥٠ هـ تقريبًا) وكان معه على رأيه حمزةُ الكوفي وغيلان، فبرأ منهم أبو عبيدة وحاجب ومشايخ الإباضية، بعد أن ناظروهم فلم يرجعوا، وأمر أبو عبيدة حاجبًا فجمع له الناس، ثم تكلم حاجب فحمد الله وأثنى عليه وقال: إنَّ حمزة وعطية أحدثا علينا أحداثًا، فمنهم آواهم أو أنزلهم أو جالسهم فهو عندنا الخائن المرتهن. فتفرَّق الناس، وطردوهم من المجالس، ولم يقرّبهم أحدٌ. ويبدو أنَّ عطية خرج إلى خراسان فنشر بدعته هناك، وتابعه عليها من بعده ابنه أبرهة بن عطية.

● المصادر:

* الدرجيني: طبقات ٢/٤٤.
* الكندي: بيان الشرع ٢/٧٦.
* الشماخي: السير ١/٧٩، ٩٦، ١١٠.

● ملاحظات:

* انظر ما سبق ذكره في ترجمة أبرهة بن عطية.

١١ - أبو علي الخراساني (قبل ق ٦هـ)

من علماء الإباضية بخراسان، لا تذكر لنا المصادر العصر الذي عاش فيه، ولعلّه كان في زمان أبي عبد الله محمد بن محبوب (ت ٢٦٠هـ). له مسائل في كتب الأثر تُذكر في أحكام أصل الذمّة.

- المصادر:

* العوتبي: الضياء ٣/١٢٦.

م

١٢ - مجبر بن محمود الخراساني (قبل ق ٦هـ)

من علماء الإباضية بخراسان، لا تذكر لنا المصادر العصر الذي عاش فيه. نقل الشيخ العوتبي في الضياء مسألة في حق الجوار من كتاب ينسب إلى مجبر.

- المصادر:

* العوتبي: الضياء ٤/٣٥٢-٣٥٣.

- ملاحظات:

* المسألة المشار إليها في الترجمة مذكورة بعينها في بيان الشرع ٢٣/٥ نقلاً عن كتاب يُنسب إلى محمود بن نصر الخراساني.

١٣ - محمّد بن بروزان أبو عبد الله (ق ٥هـ)

من أعلام الإباضيّة بالمنصورة من بلاد السِّنْد، ويبدو أنّه كان من المقدّمين في قومه، وهو أحد الذين وجّه إليهم الإمام العماني راشد بن سعيد اليحمدي (ت ٤٤٥هـ) سيرةً تشتمل على نصيحةٍ وموعظةٍ، وفاقشةٍ لبعض المسائل العقدية وبيان الحق فيها، ولا تزال السيرة مخطوطة في ١٢ صفحة تقريبًا، وتُعرف بالسيرة المضيئة، ووصفها الإمام نور الدين السالمي بقوله: «بيّن فيها معالم الإسلام وأظهر فيها دعوة المسلمين، ونقض فيها اعتقاد المخالفين، وهي سيرة بديعة ورسالة غريبة، تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه، وهي موجودة في مجموع سير المسلمين».

- المصادر:

* مجموعة علماء: السير الإباضية ٤/١٩٣-٢٠٤.

* النور السالمي: تحفة الأعيان ٣١٠/١ .
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٢ .

١٤- محمود بن نصر الخراساني

أبو نصر (ق٣هـ)

من علماء الإباضية بخراسان، يُستفاد من كُتب الفقه أنّه له اتصالاً بالعلامة موسى بن علي العُماني، وتُنسب له كتب تُحيل إليه المشارقة في مصنّفاتهم وينقلون عنه، كما يروي عنه زياد بن الوضّاح بعض المسائل الفقهيّة، ولعلّه عاش في عُمان فترةً من الزمن.

● المصادر:

* ابن سلام: الإسلام وتاريخه ١٣٦ .
* أبو زكريا: الإيضاح في الأحكام ٢١٨/٣ .
* العوتبي: الضياء ٥٦/١٠، ٦٤؛ ١٣٨/٢ .
* الكندي: بيان الشرع: ٢٦٩/١؛ ٩٢/٣؛ ٥/ ٩٣، ٢٣٣؛ ١٧٣/٢٩؛ ٣٨٤/٤٤ .
* ابن جداد: صفة نسب العلماء (مخ) ١٧ .
* مجموع علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ١٠٧، ١٥٣ .
* السعدي: حاشية ١١٤/١٠؛ ١٩٤/١١ .
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣ .

● ملاحظات:

* ذكر ابن سلام رجلاً باسم «محمد بن نصر» ولم ينسبه ولم يورد عنه أية معلومات، وورد في سيرة ابن جداد «محمود بن نصر الخراساني» ثم في موضع آخر «محمد بن نصر، في زمان موسى بن علي». ولمّا عدّد الشيخ السالمي في اللمعة علماء خراسان ذكر منهم: «محمود بن نصر الخراساني»، وثمة مسائل كثيرة في كتب الفقه تُنسب تارةً إلى محمد بن نصر وأخرى إلى محمود، وبالمقارنة بينها مع التأمل فيما سبق يترجّح كونهما شخصًا واحدًا.

١٥- أبو الأضا (ق١-٢هـ)

فقيهٌ من الرّعيل الأول، ومن أشياخ الإباضيّة المتقدمين، أصله من بلاد السند، ويبدو أنه انتقل بعد ذلك إلى البصرة فاستقرّ بها، أدرك أهل النّخيلة الذين نجوا من معركة النهروان سنة ٣٨هـ وامتدّ به العمر حتى عهد الإمام أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت ١٥٠هـ تقريبًا) قال الشماخي في سيره: «وسُئِلَ -[يعني أبا عبيدة]- عن رجل مشتمل على البرد، فيضع كساه تحت قدميه، ويسجد ويداه على الطيلسان؟ قال: هذا صنيعي إلا أن يرى أبو الأضا غير ذلك. - وكان أبو الأضا من السند

قد أدرك أصحاب النخيلة -، قال أبو المضاء: القول قولك ».

● المصادر:

* الشماخي: السير ٩٦/١.

١٦ - المهند بن سدها

(ق ٥ هـ)

من أعلام الإباضية بالمنصورة من بلاد السند، ويبدو أنه كان من المقدمين في قومه، وهو أحد الذين وجه إليهم الإمام العماني راشد بن سعيد اليحمدي (ت ٤٤٥ هـ) سيرة تشتمل على نصيحة وموعظة، ومناقشة لبعض المسائل العقدية وبيان الحق فيها، ولا تزال السيرة مخطوطة في ١٢ صفحة تقريبًا، وتعرف بالسيرة المضيئة، ووصفها الإمام نور الدين السالمي بقوله: « بين فيها معالم الإسلام، وأظهر فيها دعوة المسلمين، ونقض فيها اعتقاد المخالفين، وهي سيرة بديعة ورسالة غريبة، تدل على غزارة علمه وفرط ذكائه وفهمه، وهي موجودة في مجموع سير المسلمين ».

● المصادر:

* مجموعة علماء: السير الإباضية ٢٠٣/٤-٢٠٤.
* النور السالمي: تحفة الأعيان ٣١٠/١.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٢.

ن

١٧ - نصر بن سليمان الخراساني

(ق ٢-٣ هـ تقريبًا)

من علماء الإباضية بخراسان، لا تذكر لنا المصادر العصر الذي عاش فيه، ولعله والد الفقيه محمود بن نصر الخراساني، فيكون من أعلام القرن الثاني، وأوائل القرن الثالث الهجري.

● المصادر:

* ابن مرداد: صفة منتسب العلماء (مخ) ٢١.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ١٣٩.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣.

هـ

١٨ - هاشم بن عبد الله

الخراساني الخوارزمي (أبو عبد الله)

(ق ٣ هـ)

من علماء الإباضية بخراسان، له قدم راسخة في العلم والمعرفة، يصفه ابن سلام بأنه «فقيه مفتٍ وهو من أورع الناس». ويُعَدُّ أحد حملة العلم إلى خراسان.

له آراء فقهية مبثوثة في كتب الإباضية، ويروي عنه كلٌّ من أبي زياد الوضّاح ابن عقبة وأبي عبد الله محمد بن محبوب (ت ٢٦٠هـ) ولعلها من تلاميذه، وقد صرّح ابن محبوب بسؤاله.

- المصادر:

* ابن سلام: الإسلام وتاريخه ١٣٥.
* العوتبي: الضياء ١٢٩/٥؛ ٢٥٦/٨، ٨٦/١٠.
* الكندي: بيان الشرع ١٨٦/٣.
* ابن عداد: صفة العلماء (مخ) ١٢.
* مجموع علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ٣٠.
* السعدي: قاموس الشريعة ٢٩٤/١؛ ٢٨٥/٨؛ ١٨/١٧، ٧٢.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣.
* النور السالمي: شرح الجامع الصحيح ٤/١.
* الكياوي: الربيع بن حبيب محدثًا ١٦٤.
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٢٤٦.

- ملاحظات:

* يرد اسم المترجم له في صور متعددة: «أبو عبد الله الخراساني»، هاشم الخوارزمي، هاشم بن عبد الله الخراساني، هاشم بن عبد الله الخوارزمي، ..... » وبالمقارنة بين النصوص يترجّح أنه شخصٌ واحد، وقد ذكره ابن عداد في سيرته باسمه الكامل المذكور أعلاه، ولا إشكال في ورود النسبتين بناء على قول من يقول إن خوارزم جزءٌ من خراسان.

* عَدَّ الإمام السالميُّ أبا عبد الله الخراساني ممّن حمل العلم عن الإمام الربيع بن حبيب، وذلك يتوافق مع رواية الوضاح وابن محبوب عنه، ويبدو غير صواب جَعْلُهُ من تلامذة أبي عبيدة الكبير كما هو ظاهر صنيع الدكتور مبارك الراشدي.

١٩- هلال بن عطية الخراساني (ق ٣ هـ)

قائد سياسي، ومتكلم بارع، أصله من خراسان ثم ارتحل إلى البصرة، ذكره الشماخي في طبقة الإمام الربيع بن حبيب، وهو أحد تلامذة الإمام أبي عبيدة الكبير، كان على

مذهب الصفرية، ثم منّ الله عليه بالهداية، فطلب منه المسلمون أن يرجع إلى بلاده فيردّ منه كان قد استجاب له إلى دعوته على دين الصفرية، فرجع وفعل ما أمره به المسلمون، وكان معهم في الولاية.

التحق بأهل عمان، وصار وزيرًا للإمام الجلندى بن مسعود وركنًا من أركان دولته، وهو الذي قاد جيش الإمام - ووقعه يحيى ابن نجيح - لقتال شيبان الخارجي إمام الصفرية، فكان النصر حليفهم، وكان أحد الذين استشارهم الإمام الجلندى في أمر خازم ابن خزيمة عامل السفّاح العباسي، وإذ أبى خازم إلا الخطبة والطاعة أبى الجلندى وأصحابه إعطاءه ما سأل، فوقع القتال بينهم، واستعمل خازم الخديعة والمكر، حتى قتل جميع أصحاب الجلندى، ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية، فقال الجلندى: احمل يا هلال. فقال هلال للجلندى: أنت إمامي فكن أمامي، والله عليّ أن لا أبقى بعدك، فتقدم الجلندى فقاتل حتى قتل، ثم تقدم هلال بن عطية وعليه لامة حربه، فكان أصحاب خازم يتعجبون من ثقافته وهم لم يعرفوه، ثم عرفوه وقالوا: هلال ابن عطية. فاحتولوه حتى قتلوه رحمه الله، وكان ذلك سنة ١٣٤ هـ.

لهلال بن عطية سيرة تُنسب إليه، أشار إليها غير واحد من الأصحاب ونقلوا عنها، ولم أظفر بها مثبتةً في مجموع سير علماء المسلمين، وقد كان محبوب بن الرحيل يحث أهل عمان على قراءتها والنظر فيها.

● المصادر:

* العوتبي: الضياء ٢/٢٧.
* الكندي: بيان الشرع ٣/٢٠٠؛ ٥/٩١؛ ٦٩/٢٩، ٤٣، ٤٧-٤٩، ٥٠، ٧٧، ٣٦٨.
* مجموعة علماء: السير والجوابات (ط١): ١/٣٠٤؛ ٢/٢٥، ٨٦، ٣١٥، ٣٤٦، ٣٩٣.
* الشماخي: السير ١/١٠٩.
* ابن جداد: صفة صفوة العلماء (مخ) ١١.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء رقم ٢٦.
* النور السالمي: تحفة الأعيان ١/٩٢-٩٤.
* السيابي: سلك الدرر ٢/٥٦٥-٥٦٦.
* الجيطالي: قواعد الإسلام ١/٥٤ (تعليق المحقق).
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٤٥-٤٦.
* جمعية التراث: معجم أعلام الإباضية ٤/٩٢٥.

● ملاحظات:

* بعض الروايات لا تذكر تولية الإمام الجلندى هلالاً قيادة جيشه لقتال شيبان الخارجي، وإنما تذكر يحيى بن نجيح وحده، والإمام السالمي في التحفة ذكر الاثنين معًا، والله أعلم بالصواب.

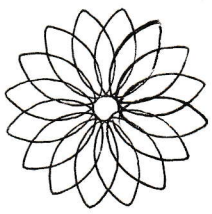

ي

٢٠- يحيى بن زكريا الموصلي

أبو بكر (ق ٢-٣هـ)

فقيه إباضي، من علماء القرن الثاني الهجري، ويبدو أنه أدرك القرن الثالث، أصله من الموصل من أرض الجزيرة، ثم انتقل إلى عُمان وسكن بها، كان معاصرًا للشيخ سليمان بن عثمان العُماني، وروى عن الإمامين أبي عبيدة الكبير (ت ١٥٠هـ تقريبًا) والربيع بن حبيب (ت ١٧٥-١٨٠هـ) فلعلّه أدركهما أو أنه روى عن أبي عبيدة بالواسطة، وروى عنه الربيع ابن عبد الصمد الواسطي.

كان أهل عُمان في آخر عمره يَرْجعون إليه المسائل لمكانته وكِبَر سِنّه، وتُذكر له أجوبة فقهيّة كثيرة في كُتُب المشارقة. توفي بإزكي ودُفن فيها.

● المصادر:

* أبو زكريا: الإيضاح في الأحكام ٥١/٢؛ ١٦٧/٣.
* العوتبي: الضياء ٣٥٨/٥؛ ١٨٧/٦، ٢٢٤؛ ١١١/٨؛ ١٦٩/٩؛ ٣٩/١٠؛ ١١٩/١٣؛ ٧٩/١٦.
* الكندي: بيان الشرع ٩٣/٨؛ ١٣١/٢٩؛ ٤٩/١٣؛ ٥٥١/٥٨؛ ٣٧٧/٦٤.
* ابن عداد: صفة نسب العلماء (مخ) ١٢.
* مجموعة علماء: سيرة في ذكر العلماء، رقم ٣٣.
* النور السالمي: اللمعة المرضيّة ١١.

٢١- أبو يزيد الخوارزمي

(ط ٣: ١٠٠-١٥٠هـ)

عالِم فقيه متكلّم، من أهل خوارزم، قَدِمَ إلى العراق لتلقّي العلم على يد مشايخ الإباضيّة، وتتلمذ على أبي عبيدة الكبير مسلم بن أبي كريمة التميمي (ت ١٤٥-١٥٠هـ) ثم كان له دورٌ بارزٌ بعد ذلك في نشر المذهب بخراسان. قال فيه الدرجيني: «أحد النبراء الحاذقين والموصوفين بالفضل جملةً على الإطلاق، والمشار إليه في مشيخة العراق، والواقع على إعانة الإصفاق وعلى الرضى برأيه ودينه الاتفاق». ووصفه الشماخي بقوله: «كان من السادات الأخيار، والمشار إليهم في العلم والأخبار». وقد بلغ من غزارة علمه أنْ قال فيه قائلٌ من علماء أهل زمانه: «لا أعلم من يُخرِّج مسائل دماء أهل القبلة في زماننا هذا إلّا

عبد الرحمن بن رستم بالمغرب، وأبو يزيد الخوارزمي بالمشرق». له كتابٌ في السِّير نقل عنه الإمام الرستمي أفلح بن عبد الوهاب (ت ٢٥٨هـ) برواية أبي غانم الخراساني عنه، وله رواياتٌ عن طريقه مرفوعةٌ إلى الرسول صلى الله عليه وسلم رواها عنه حاتم بن منصور وأبو غانم الخراساني، ولعلها كانا محمة تلامذ عليه، وهذه الروايات مثبتة في الجزء الرابع من كتاب الترتيب. كما أنّ له مسائلَ في التوحيد والفقه مذكورةً في كتب المذهب مشرقيّها ومغربيّها.

● المصادر:

* ابن سلام: الإسلام وتاريخه ١٣٥.
* ابن خلفون: أجوبة ٤٤، ١١٢.
* الدرجيني: طبقات ٢/٢٥٨.
* الكندي: بيان الشرع ٣/٥٣، ٣٥٩-٣٦٠، ٤/١٩.
* الورجلاني: كتاب الترتيب ج٤/رقم ٩٠٢، ٩٠٣، ٩١٠، ٩١٢، ٩١٣.
* الشماخي: السير ١/٨٨، ١٤٣.
* النور السالمي: اللمعة المرضية ١٣.
* الراشدي: الإمام أبو عبيدة ٢٤٧.

● ملاحظات:

* قولُ القائل: «لا أعلم عنه يخرج مسائلَ دعاء أهل القبلة ....» نقله الشماخي عن ابن سلام، وزاد تعليقًا عليه: «يعني - والله أعلم - أنك لا تتقدم على سفك الدماء إلّا بقتيا أحد الرجلين، عن غزارة علمها وورعها وتحفظها». إلا أنّ لفظة «مسائل» في قوله: «يخرج مسائل دعاء أهل القبلة» سقطت من عبارة الشماخي، قال المحقق لكتاب ابن سلام: «ولعلّ هذا ما حمله على كتابة المعلوم المذكور».

* ذكر الشيخ سلمة بن مسلم العوتبي في كتابه الضياء ٦/٣٢٧ مسألةَ إفطار الحاجم والمحجوم واختلافَ العلماء في تأويل الحديث الوارد فيها، ثم قال في آخرها: «له تمامٌ يُرجَعُ إليه من كتاب الخوارزمي». فلعلّ الخوارزميّ المذكورَ هنا هو أبو يزيد، والله أعلم بالصواب.

* * *

تم بحمد لله

الملاحق

الملحق الأول

رسالة أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخُراساني(*)

بسم الله الرحمٰن الرحيم

صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم .

من أبي عيسى إبراهيم بن إسماعيل الخراساني وجماعة المسلمين الى من بلغه كتابي هذا الى إخواننا من أهل المغرب وأهل ديننا من أهل(١) الحق والرشد . سلام عليكم فإني أحمد(٢) اليكم الله الذي لا إله الا هو وأسأله(٣) أن يصلي على محمد عبده(٤) ورسوله ﷺ البار الرحيم الذي هدانا وإياكم لدينه الذي لا يرضى إلا به ولا يتولى إلا عليه ولا يبرأ إلا على تركه والذي يثيب به على الوفاء(٥) والصدق به جنات النعيم وملكاً لا يبلى ونعيماً(٦) لا بؤس بعده أبداً والويل والثبور لمن خالف طاعته لهوى نفسه وتمادى في ضلالته(٧) وغيّه(٨) فعند ذلك يتبين التغابن وترى(٩) الأعمال ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى .

---

(١) تم ما وجد في المخطوط الذي كان له الورقتان التاليتان حين اكتشافه . ونَسَخ ما فيهما كلا الشيخ سالم بن يعقوب الجربي والشيخ ناصر بن محمد المرموري قبل ضياعهما عند تبادل الأيدي للإطّلاع على النص عدة مرات . واعتمدنا على هٰتين النسختين الحديثتين لتحقيق ما يلي .

(٢) س : وإنا نحمد .

(٣) س : نسأله .

(٤) س : على محمده وعبده .

(٥) س : الوفاء به .

(٦) سقط من س : نعيما .

(٧) س : مكانته .

(٨) سقط من ن : وغيّه .

(٩) س : تترأى .

(*) مصدر الرسالة : تاريخ ابن سلام بتحقيق الشيخ سالم بن يعقوب والمستشرق شفارتز – طبعة دار إقرأ (الصفحات ١٦١– ١٦٦) واكتفيت هنا بإثبات نصها مع تعليقات المحققيْن ، ولا تصرُّف لي فيها .

وهب الله لنا ولكم الوفاء بعهده والصدق والأمانة والعمل بطاعته حتى يلحقنا وإياكم بالصالحين ربنا إنك[1] واسع كريم. نوصيكم وأنفسنا بتقوى الله العظيم وما عظم من عظيم حقه وما حرم من حرماته فإنه من يتق الله فهو الآمن[2] المحفوظ الذي[3] لا يضره مع إمان الله شيء من أمر الدنيا والآخرة وكذلك كان أهل اليقين والسداد لأمره[4] فاتقوا الله يا معشر المسلمين في أنفسكم ومعالم دينكم و[5] طريقه المستقيم فإن دين الله أحق[6] أبلج معروف منسوب[7] محدود بين واضح بيّنه سُبُله[8] و[9] ليس فيه إعنات على أحد من الناس وإياكم والعَمَى والمِراء والشك في ذلك وعليكم بالتقوى وبالحزم والبصيرة فقد أبصر[10] من كان قبلُكم وقوع الفتنة حين نزلت فعند ذلك لزموا[11] بالتمسك لعماد الدين وقوام الهدى الذي أبانه الله لهم وأوضحه في برهان كتابه وفصله[12] على لسان نبيه[13] محمد عليه السلام[14] بأحكامه[15] وحدوده وحقوقه وعهوده وأمره ونهيه وشرائعه كلها وكتابه الخبير عن الله[16]. فاتقوا الله والزموا الحق ولا قوة إلا بالله

---

(١) سقط من ن: انك.
(٢) س: الأمين.
(٣) سقط من س: الذي.
(٤) سقط من س: لأمره.
(٥) بدلاً من « و » كتب س: في.
(٦) س: أجدى و.
(٧) س: محدود منسوب.
(٨) ن: بينة سبيلة.
(٩) سقط من ن: و.
(١٠) سقط من س: أبصر.
(١١) س: التزموا.
(١٢) س: فصل.
(١٣) سقط من ن: نبيه.
(١٤) س: (صلعم).
(١٥) س: فأحكامه.
(١٦) س: في كتابه الخبير من الله.

العلي العظيم[١]. وهب الله لنا ولكم العمل لطاعته وأن يحيينا وإياكم حياة طيبة[٢] ما أحيانا على الوفاء والصدق وأن يتوفّانا وإياكم إذا انقضت آجالنا وتصرمت أيامنا على الاستقامة لدينه حتى يصيرنا وإياكم الى جنته[٣] ورحمته إنه ولي حميد[٤].

وجاءنا بعض أصحابكم فذكروا[٥] لنا أمراً بلغ إلينا وساءنا[٦] من هلاك[٧] من هلك[٨] قبلكم من أهل دين المسلمين وخلافهم أئمةالهدى عند المسلمين بالمشايخ[٩] الذين أدركنا عندنا[١٠]فالله المستعان على ذلك وعلى الله التُكلان[٩]. مضى[١١] عبد الوهاب رحمه الله على الرضَى من المسلمين والاستقامة على الدين لا ينقم عليه أحد من أهل الخير عندنا وعندكم سيرته فيكم سيرة مَن مضى من أئمة الهدى[١٢] وحكمه فيكم حكمهم وحربه فيمن حارب حرب مَن مضى من الأخيار وسيرتهم ولا ينقم عليه أحد في حكم حكمه ولا في قسم قسمه ولا في سيرة سار بها بل كان يدين الله عندنا وعندكم بالحق ودين المسلمين ومشاورة الفقهاء وأهل الرأي من الصالحين والبصيرة في الدين ممن كان قبلنا وقبلكم. حتى توفّى عبد الوهاب

---

(١) سقط من ن: العلي العظيم.

(٢) سقط من ن: حياة طيبة.

(٣) س: لجنته.

(٤) س: حميم.

(٥) س: فذكر.

(٦) س: وسألنا.

(٧) سقط من س: من هلاك.

(٨) يرد الحديث في ش (ص ١٨٧) من قوله « من هلك » الى قوله « الهدى ».

(٩) س: والمشايخ.

(١٠) سقط من ن: عندنا.

(١١) س: الإتّكال.

(١٢) يرد في ش ما يلي قوله « مضى » الى قوله « الهدى ». ثم يختصر ش ما بعده ويقول: « في حكمه وحربه ودينه » (ص ١٨٧). وعلى ص ١٦٤ من كتابه قد نقل ش ما يتبع قوله « مضى » الى قوله « مضى لسبيله رحمه الله ». أنظر فيما بعد.

رحمه الله رحمة واسعة[١] فإنّا[٢] لله وإنا اليه راجعون. وقد أدركنا[٣] أبا أيوب وائل[٤] بن[٥] أيوب وغيره من الأشياخ ومن بعده محبوباً أبا سفيان[٦] بن الرحيل وهم راضون عنه[٣] لا ينتقمون[٧] عليه شيئاً والحمد لله.

وقد كان[٨] فيما بلغنا استعمل على بعض قراكم وبلادكم السَمْح فكان السمح على تلك الطريقة والاستقامة[٨] لا ينقم عليه أحد من المسلمين في حكم حكمه ولا في قسم قسمه يسير فيهم بسيرة صاحبه وأهل التقوى من الأئمة قبله ثم مضى لسبيله رحمه الله. ثم ابتلى[٩] القوم بعد ذلك[٩] فإنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين[١٠]

محمد عليه السلام[١٠] لأمر أراده الله تبارك وتعالى فعله[١١] فيهم ليهلك من هلك عن[١٢] بينة ويحيي من أحيا[١٣] عن[١٢] بينة ليعلم الله الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فنسأل[١٤] الله ربنا وربكم[١٥] أن يعيذنا

---

(١) سقط من ن: رحمة واسعة.

(٢) ش (ص ١٦٤) و س: وأنا.

(٣) يرد في ش (ص ١٨٧) ما يلي قوله « وقد أدركنا » الى قوله « راضون عنه ».

(٤) سقط من س: أيوب.

(٥) يبدو أن الشيخ ناصر المرموري كتب « وائل أيوب » وزاد بعد ذلك « بن ». ولذلك لا نعرف ما كان مكتوباً في المخطوط الأصل. وكتب ش « وائل بن أيوب » (ص ١٦٤ و ١٨٧).

(٦) س: محبوب بن سفيان. ش: محبوبا أبا سفيان (ص ١٦٤). وكتب غلطاً فيما بعد: أبا محبوباً سفيان (كذا ص ١٨٧). ن: محبوب أبو سفيان.

(٧) ش: ينقمون (ص ١٦٤).

(٨) اختصره ش من قوله « وقد كان » الى قوله « الاستقامة » (ص ١٨٧ - ١٨٨).

(٩) يرد في ش ما يلي قوله « ثم ابتلى » الى قوله « بعد ذلك » (ص ١٨٨).

(١٠) يليه بياض في ن فاهمله س كما أسقط س قوله « محمد عليه السلام ».

(١١) س: جعله.

(١٢) س: على.

(١٣) في الأصل: « ويحي من حي ».

(١٤) يرد في ش من قوله « فنسأل » الى قوله « يطن » (ص ١٨٨).

(١٥) سقط من س: وربكم.

وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن حتى يلحقنا وإياكم بالمتقين الذين اتقوه وعرفوا معالم الدين وإنا إلى ربنا راغبون. فلما توفي السمح رحمه الله بلغنا[1] أن أصحاب تلك القرية استعملوا[2] خلف[1] بن السمح واشترطوا على ذلك رضى عبد الوهاب إن أجاز ذلك جاز علينا قوله والطاعة طاعته في طاعة الله ومرضاته. فكان هذا لعمري أحسن[3] لو استأذنوا الإمام. وخالفوا[3] قول المسلمين حين نزل بهم الأمر من هلاك صاحبهم فاستعملوا عليهم رجلاً[4] بغير[5] إذنه. الأمر ذلك للامام[5] الذي هو عليهم فيجب[6] الرجوع الى[6] رأي الامام تعقب[7] على رأيهم إن شاء فعل وإن شاء لم يفعل. فهذا الرأي حسن[8] لهم لو استقاموا على هذا. ولكنه بلغنا وانتهى إلينا أنهم لما استعملوه عليهم كتبوا إلى عبد الوهاب رحمه الله في ذلك فلما جاءه كتاب[9] القوم في ذلك أنكر ذلك عليهم وأباه عليهم أشد الإباء فقال لهم: لست أرضى بما صنعتم. وكان ينبغي لهم[10] أن يسمعوا[11] ويطيعوا لقول عبد الوهاب ويخلعوا ما سواه وينتهوا الى قوله ورأيه لما أبان[12] لهم من سيرته فيهم وولايته وطاعته واجبة عليهم فمن شاقه و[13] بغى عليه فهو عندنا ضال كافر حتى يرجع ويتوب

---

(١) يرد في ش ما يلي قوله « بلغنا » الى قوله « خلف » (ص ١٨٨).

(٢) زاد س: ابنه.

(٣) والنص في ن كما يلي: « أحسن ومن قول المسلمين ».

(٤) سقط من ن: رجلا.

(٥) س: بغير اذن الامام والأمر في ذلك للامام.

(٦) يوجد بياض في ن بدلاً من قوله « فيجب الرجوع الى ».

(٧) س: فهو يتعقب.

(٨) س: أحسن.

(٩) س: فلما جاء مكتوب.

(١٠) يرد في ش مختصر مما يلي قوله « ينبغي لهم » الى قوله « مما صنع » (ص ١٨٨).

(١١) ن: يستمعوا.

(١٢) س: بما ظهر.

(١٣) س: فقد.

ويستغفر الله مما صنع[1] وخالف وضيع ويرجع[2] الى الله والمسلمين وجماعتهم عصمنا[3] الله وإياكم من شرّ ما خلق.

ثم كان[4] بعد عبد الوهاب أفلح إبنه[5] حفظه الله[4] سار سيرة أبيه من قبله وعمل[6] بالسنة وقسم بالسوية[7] وعدل في الرعية لا ينقم عليه أحد قبلنا وقبلكم في حكم[6] حكمه ولا في قسم قسمه[8] و[9] فيما بلغنا قوله مطاع ورأيه متبع ومشاورة الفقهاء والمسلمين جائزة يعمل برأي المسلمين ويترك ما خالفه فمتعنا[10] الله بحياته[10] لنا ولكم ونسأله العون على الحق والصبر. فبلغنا[11] أنه أنكر على من دخل في رأي خلف كما أنكره أبوه ومن قبله من المسلمين وأبوا ذلك عليهم فخالف[12] خلف وأصحابه وأبوا إلاّ رأيهم[12] فالله المستعان وقد فسرنا[12] لهم واياكم معالم ديننا ووضحنا رأي المسلمين[12] عليهم[13].

---

(١) راجع الحاشية رقم ١٠ في الصفحة السابقة.

(٢) س: تراجع.

(٣) س: في عصمة.

(٤) يرد في ش (ص ١٨٨) ما يلي قوله « ثم كان » الى قوله « حفظه الله ».

(٥) س: ابنه أفلح.

(٦) من قوله « وعمل » الى قوله « في حكم » يرد الكلام في ش (ص ١٨٨).

(٧) س: بالمساواة.

(٨) س: قسمة قسمها.

(٩) سقط من ن: و.

(١٠) كذا أيضا في ش (ص ١٨٨). س: فمتعه اله.

(١١) س: وبلغنا.

(١٢) يليه في ن بياض. ويرد في ش ما يلي قوله « فخالف خلف » الى قوله « رأيهم » وبعده من قوله « وقد فسرنا » الى قوله « المسلمين » وبذلك ينتهي ما نقل ش عن رسالة أبي عيسى الخراساني (ص ١٨٨).

(١٣) يرجح أن ينتهي هنا ما وجد على ص ٦٣ من المخطوط الأصل وهذا حسب معدّل ما تحمل كل صفحة من المفردات ويعني هذا أن الناسخ ترك ص ٦٤ وهي ظهر الورقة الأخيرة بياضاً.

الملحق الثاني

تعليقٌ

للإمام نور الدين السالمي (ت ١٣٣٢هـ)

على رواة مدونة أبي غانم الخراساني (١)

★ ★ ★

" هذا الكتاب (المدونة الصغرى) جمعها أبو غانم بشر بن غانم الخراساني عن سبعةٍ من تلامذة أبي عبيدة مسلم ابن أبي كريمة – رضي الله عنه – وكان أبو غانم معاصرًا لهم ومباحثا لهم ، ويَذكر مرة في بعض المسائل محمد بن عباد المصري ، وهو من مشايخ أهل الدعوة من مصر ، وفي السبعة : وائل ومحبوب وهما من تلامذة الربيع – رضي الله عنهم – وقد وقع الخلاف بين الفقهاء المذكورين من تلامذة أبي عبيدة حتى برئ بعضهم من بعض ، فليسوا جميعا في الولاية عند أهل الحق ؛ فعبد الله بن عبد العزيز وأبو المؤرج عمرو بن محمد لا يتولاهما المسلمون ، ويقبلون منهما الفقه والإسناد ، أما ابن عبد العزيز : فلا نعلم له منزلة عند المسلمين ؛ لكونه على رأي شعيب بن معروف ، وأما أبو المؤرج : فقد جاء إلى عُمان مِنْ قُدَم ، وحاجَّه المسلمون في المسائل التي خالف فيها المسلمين ، فوجدْتُ أنه رجع إلى قول المسلمين وقَبِلَ الحقَّ ، واشترطوا عليه أن يرجع إلى أهل قُدَمَ فيدعوهم إلى ترك ما كان دعاهم إليه سابقًا من مسائل الخلاف ، فيقال إنه مات في الطريق قبل أن يصل قدم ، فوقف المسلمون عنه لأن الشرط لم يتم ، وما في القلوب من الغيب ، وفوضوا أمره إلى الله . هذا معنى ما وجدتُه في بعض سير المسلمين ، والله أعلم .

. . . وذلك مِن : عبد الله بن حميد بن سلوم السالمي الإباضي " .

---

(١) مصـــدر التعليق : نصُّ التعليق المطبوع في مقدمة المدونة (طبعة وزارة التراث العمانية) بالمقارنة مع عدة نصوص مخطوطة لا داعي لتوثيقها هنا .

الملحق الثالث

السِّيرة المُضيئة

للإمام العماني راشد بن سعيد اليحمدي (ت ٤٤٥هـ)

إلى إخوانه الإباضية بالمنصورة من بلاد السند (١)

★ ★ ★

بسم الله الرحمن الرحيم

من الإمام راشد بن سعيد

إلى أبي العباس بن مربح والمهند بن سدها وأبي عبدالله محمد بن بروزان

سلامٌ عليكم

[مقدمة]

فإني أحمد الله إليكم ، وآمركم بطاعته وأوصيكم وأنهاكم عن معصية القادر عليكم ، فاتقوا الله في ما ساءَكم أو سرَّكم ، أو نفعكم أو ضرَّكم ، وكونوا لله شاكرين ، ولدينه ناصرين ، ولأهل طاعته مؤازرين ، وبالمعروف عاملين وآمرين ، وعن المنكر منتهين وزاجرين ، ولطاعة الله مبادرين ، وعلى ما أصابكم فيها صابرين ، تحمدوا عاقبة ذلكم يوم تفتقرون إلى صلاح أعمالكم ، وتستغنون عن أهلكم وأموالكم ، وتنقطعون من حبلكم وآمالكم ، وما التوفيق إلا بالله ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون .

ثم إني أحذّركم من مكائد الشيطان ، وممن يؤازره على ذلك من الأعوان ، منهم أنفسكم وهواكم وشهواتكم ودنياكم ، وقد قال الله تعالى : (**إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم**) وقال : (**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**) [وقال :] (**ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما**) وقال : (**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور**) .

---

(١) مصدر السيرة : مخطوطة للسير الإباضية نسخت سنة ١١٧٥هـ (الصفحات ١٩٣-٢٠٤) عند الباحث صورة منها ، واكتفيت هنا بإثبات نصها مع وضع عناوين فرعية لمحتوياتها ، وكل زيادة مني وضعت بين معكوفين [ ] .

[نصيحة وموعظة]

وبعد هذا ؛ فتقربوا إلى الله بمحبة أوليائه ، وتباعدوا عن سخطه ببغض أعدائه ، فإن الله يقول في محكم كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون**) . ألا فافهموا عن الرحيم الرحمن ، وتدبروا في آيات القـــرآن ، فـــإن الله قد أمر بذلك إذ يقول : (**كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليذكر أولو الألـــباب**) وإنما هلك في الناس رجلان : رجل أشرك بالرحمن ، ورجل تجاهل على الله بعد الفرقان ، وأخذ بفتنة الشيطان ، وهو مع ذلك يرى أنه من أهل الإحسان ، وقد قال الله تعالى في ذلك : (**أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فإن الله يضـــل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون**) وقال : (**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم عـــلى سمعـــه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون**) وقال تعالى في الشـــرك : (**إن الله لا يغفـــر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا**) .

[العمل الصالح شرطٌ لصحة الإيمان]

وإنما يغفر ما دون ذلك لمن يشاء يعني : يغفر ما دون ذلك من الذنوب مع التوبة منها والإقلاع عنها ، لأنه قد بين ذلك وأخبر به في محكم كتابه حيث يقول : (**وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهـــتدى**) ودليل ذلك قوله للمشركين من أهل الكتاب - وهم اليهود والنصارى - إذ قالوا نحن أبناء الله وأحـــباؤه قال الله : (**قل**) يا محمد (**فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**) وقد علم أولو الألباب أن الله تعالى إنما يغفر لليهود والنصارى مع تركهم لليهودية والنصرانية ودخولهم في الإسلام ، وتوبتهم مما كانوا عليه من الشرك الحرام ، لأن الله قد بين [ذلك] بقوله : (**ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين**) وكذلك إنما يغفر لأهـــل المعاصي والكبائر من أهل الإقرار مع تركهم لذلك ورجوعهم عنه بالتوبة والندم والاستغفار ، ولـــن يغفـــر الله لهم ذلك مع الإصرار ، لأنه تعالى يقول : (**ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون**) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "هلك المصرون قدما إلى النار". وقد أخبر الله تعالى عن ولد آدم صلى الله عليه وسلم حيث يقول لأخيه - وقد قربا قربانا فتقبل من أحدهما و لم يتقبل من الآخر - فقال لـــه عند ذلك : (**لأقتلنك**) قال له أخوه مجيبا له : (**إنما يتقبل الله من المتقين**) ففي هذا بيان لمن له قلـــب أو ألقى السمع وهو شهيد أن الله لا يقبل الطاعة من العاصين ، وإنما يتقبلها من المتقين ، لأنه لم يتقبل من ولد آدم وهو عاص له قربانه الذي تقرب به إليه ، وتقبل مع ذلك قربان أخيه ، فمن زعم أن الله تعـــالى يتقبل الطاعة من العاصين ويغفر الذنوب للمصرين كذبه القرآن وأعجزه البرهان ، لأن الله

يقـــول : (**إنمـــا التوبة على الله للذي يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله علـــيهم وكان الله عليما حكيما**) ثم قال : (**وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهـــم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما**). أفما تـــراه تعالى ذكر الذين يعملون السيئات ثم نفى التوبة عنهم إذا أقاموا في سيئاتهم حتى يحضرهم الموت علـــيها ، كما قال الله تعالى : (**حتى إذا حضر أحدهم الموت**) يعني إذا عاين ملك الموت (**قال إني تبـــت الآن**) قـــال : (**ولا الذين يموتون وهم كفار**) يعني مشركين ، فجمع بينهم وقال : (**أولئك أعـــتدنا لهـــم عذابا أليما**) يعني وجيعا . وقال أيضا في سورة أخرى : (**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكـــة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل**) يعني لم تكن صدقت من قبل الآيات بالإيمان وهي النفس المشركة ، ثم قال في النفس المصدقة بالإيمان : (**أو كسبت في إيمانها خيرا**) يعني في تصديقها عملا صالحا ، وقد روي أن الحسن بن أبي الحسن البصري دخل على جابر بن زيد رحمه الله وهو يجود بنفسه للموت فقال : يا أبا الشعثاء ؛ قـــل لا إله إلا الله . فسكت جابر ، فأعاد عليه القول فقال : يا أبا الشعثاء ؛ قل لا إله إلا الله . فلم يجبه ، فقال الحسن : لا حول ولا قوة إلا بالله ؛ رجل مثل جابر بن زيد فلم يرزق عند موته شهادة أن لا إلـــه إلا الله ! ثم أعاد عليه القول ثالثة فقال له : يا أبا الشعثاء ؛ قل لا إله إلا الله . فقال جابر : قد طالمـــا قلناها إن تقبلت . ثم تلا هذه الآية : (**هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا قل انتظروا إنا منتظرون**) فقال الحسن : عالِمٌ وربِّ الكعبة .

[حجج النافين خلودَ أهل الكبائر والرد عليها]

[الحجة الأولى]

فـــإن زعـــم أحد أن الله لا يخلد في النار أحدا من أهل الإقرار ، وتأول في ذلك قول الله تعالى : (**فأما الذيـــن شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربـــك**) فقال : إن الله قد استثنى ، فإنه أخبر بخلودهم في النار ولا بد للاستثناء أن يقع على شيء أو يهدم شيئا في الإخبار والإقرار ، ولا يجوز ذلك الاستثناء من الله كلاما فارغا لا معنى فيه ولا فائدة لديه ؛ قلنا : إن الله تعالى لا يكون كلامه فارغا من المعنى والفائدة والحكمة البالغة ، غير أنك جهلت عدل التنزيل ، وأخطأت في التأويل ، لأن الاستثناء هاهنا لم يقع على ما توهمته واعتمدت عليه ، وذهبت في تأويلك إليه ، وإنما وقع على ما مضى من ساعات يوم الفصل التي لم يدخل النار فيها أهل العذاب ، لما عـــلم الله تعـــالى من اشتغالهم في تلك الساعات من أول يومهم مما لا بد لهم منه من السؤال والجواب ومناقشة الحساب ، وبيان ذلك قوله تعالى في أول الخطاب : (**ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم**

مشـــهود وما نؤخره إلا لأجل معدود) ثم قال : (**يوم يأتِ**) يعني ذلك الأجل (**لا تَكَلَّمُ نفسٌ إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد**) ثم أخبر فقال : (**فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك**) يعني : ما شاء من ذلك اليوم ؛ على ما فسره أهل العلم ، لاشتغالهم في أول يومهم بشأن يوم القيامة من المسائلة والمحاسبة ، لأنه تعالى لو لم يستثن ذلك – بعـــد أن أخبرهم بدخولهم في النار وخلودهم فيها إذا جاء اليوم الذي ذكره – لوجب أن يدخلهم في النار ويخلدهم في العذاب من أول يوم الحساب ، ودليل الحق المبين في صحة هذا التفسير قوله : (**إلا ما شاء ربك**) يعني : من ذلك اليوم العظيم . و لم يقل :من شاء ربك ، فيخص بعض أصحاب الجحيم ، فافهموا ذلك ، واعلموا أن الله تعالى لم يقل في كلامه : خالدين فيها إلا ما شاء ربك من أهل الإقرار . فبأي دليل زعم صاحب ذلك التأويل أنهم مخصوصون بالخروج دون الكفار ؟

فـــإن قال : لأن الله تعالى يقول : (**إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء**) فدل ذلك أنه لا يغفر للكفار وإنما يغـــــفر لأهل الإقرار ؛ قلنا له : وقد قال الله للمشركين – وهم اليهود والنصارى – مثل ذلك حيث يقول : (**بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء**) فقد بطلت حجتك في ذلك عليك ، وصح ما بيناه من فساد دعاويك .

[الحجة الثانية]

فإن احتج بقول الله تعالى : (**وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا ونـــذر الظالمين فيها جثيا**) ؛ قلنا : ليس في هذه الآية حجة لك على ما تدعيه ؛ لأن الورود إليها ليس بدخـــول فيها ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : (**ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون**) وإنما وروده بوصوله إليه ، ليس بدخوله فيه ، وقد يقول القائل لغيره : قد ورد إلي كتابك ، وورد علي أمرك وخطابك ، وليس يعني أن كتابه دخل فيه ، بل يريد أنه أتاه ووقف عليه .

ولعمـــري لقـــد كذب على الله وخالف ما نطق به كتاب الله من زعم أن الله يخرج قوما من الجحيم ويدخلهم في جنات النعيم ، وقد أكذبه الله بقوله في بينات آياته : (**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئـــته**) يعـــني : أصر على السيئة التي اكتسبها حتى مات عليها (**فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) وقال أيضا في المنافق من أهل الإقرار والمشرك من الكفار : (**وعد الله المنافقين و المنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم**) فما بعد هذا من الإيضاح والبيان لمن شفاه الله بآيات القرآن .

[الحجة الثالثة]

فـــإن قـــال : إن القرآن ناسخ ومنسوخ ، وقد يجوز أن يكون قول الله تعالى : (**بلى من كسب سيئة وأحاطـــت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) منسوخا بقوله : (**فأما الذين شقوا**

ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك) لأنه قد استثنى في هذه الآية ؛ قلنا له : قد مضى جوابنا لك واحتجاجنا عليك في تفسير هذه الآية ، وقد قال بعض أهل العلم أيضا : إن الله يعزم على الشيء ثم يستثني فيه ، كقوله تعالى : (**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين**) فلم يرد بهذا الاستثناء هدم ما أراده من دخولهم المسجد الحرام ، بل قد دخلوا آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين كما وعدهم رب العالمين ، فهذا .

مع ذلك ؛ فإن النسخ لا يكون في الخبر ولا في الوعيد والوعد ، وإنما يكون في الأمر والنهي ، لأن صادق الخبر لا يخبر بشيء ثم ينقض خبره ، ذلك ضده ، لأن من أخبر غير شيء ثم نقض خبره بخلافه كان كاذبا في بعض خبره ، وكذلك لا يخلو من أوعد شرا أو وعد خيرا ثم لم يفعل ذلك أن يكون كاذبا في بعض قوله ، ويبدو له بدوان يمنعه من فعله ، لما يرى بعد ذلك الصلاح في تركه ، فهذه صفة تعالى الله عنها وهو بريء منها ، لأنها قاضية على صاحبها بالكذب والبدوان والجهل ، فلما كان هذا هكذا صح أن جميع ما أخبر الله به مع ما ذكره من وعيده ووعده لا ينسخه شيء من بعده ، وقد قال الله تعالى : (**بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) وأخبر أيضا بخلودهم في النار ، وأخبار الله تعالى لا تكون إلا صحيحة ، ولا يجوز أن تكون منسوخة ، وقال أيضا : (**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي حسبهم ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم**) فلم يقل : زائل . وقد قلنا إن وعيد الله ووعده لا يجوز أن ينسخه شيء بعده .

[استغراب واستنكار]

والعجب من قوم يسمعون الله يقول : (**أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون**) ثم يقولون هم - مع قوم - : ذلك أن أصحاب النار هم منها خارجون !! ويقول الله : (**وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها**) ويقولون هم : إن المنافقين يخرجون منها !! ويقول الله تعالى : (**ولهم عذاب مقيم**) ويقولون هم : إنه زائل !! أليست هذه مناقضة لكتاب الله ومضادة لأخباره ؟! وقد قال الله تعالى : (**وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون**) فذم الله قوما قالوا بهذه المقالة ، لأن لا يقتدي بهم أحد من هذه الأمة ، فلم ينفعهم ذلك لما سبق في علم الله لهم من الفتنة ، وأعجب من هؤلاء قوم يسمعون منهم هذه الأقاويل الفاحشة والأماني الكاذبة التي يخالفون بها كتاب الله ويفترون الكذب بها على الله ، ثم يقبلون ذلك من إفكهم ويتركون ما نطق به كتاب ربهم ، ويجعلونهم في كذبهم قدوة ، ويتخذون بدعتهم نحلة ، فهم كما قال الله : (**وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون**) (**قاتلهم الله أنى يؤفكون**) (**والله يشهد إنهم لكاذبون**) نعوذ بالله من فتنة الشيطان ، ومن الضلالة بعد البيان .

[الكفر وأنواعه]

فـــافهموا مـــا ذكرته لكم من ذلك ، وتفكروا فيه وتفحصوا معانيه ، واعلموا أن الناس ثلاثة : مؤمن صادق ، ومشرك ، ومنافق ؛ فالمؤمن : من آمن بالله ورسوله وجميع ما جاء عن الله به ، وعمل بطاعة ربـــه ولم يـــبطل بمعصـــية الله صالح عمله ، والمنافق : من دخل في الإيمان بلسانه ، وخرج منه بفسقه وعصـــيانه ، وقد يسمى المنافق كافرا ، لأن الكفر كفران : كفر نعمة وكفر شرك ، والنفاق نفاقان : نفـــاق قلـــب ونفاق عمل ، وليس كل كافر مشركا ، لأن الكفر بالشيء قد يكون جحودا له ، وقد يكـــون مخالفـــة له بالعصيان دون الجحود والنكران ، وبيان ذلك ما أخبر الله به من قول إبراهيم عليه السلام والذين معه – إذ قالوا لقومهم إنا برءاء منكم ومما تعبدون من دون الله – : (**كفرنا بكم**) فلم يكفر إبراهيم ومن معه بقومهم جحودا لهم أنهم ليسوا بقومهم ، بل كان ذلك على وجه المخالفة لهم في فعلهم ، وكذلك قول الله تعالى : (**فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى**) فلم يرد الله تعالى الكفر بالطاغوت جحودا لها أنها ليست بطاغوت ، إذ محال أن يكون الطاغوت ليست بطاغوت ، بل هي طاغوت ولكن أراد الله أن يكون الكفر بها مخالفة لعملها ، وكذلك كفر أهل الإقرار من أهل القبلة إنما يخرج معناه على مثل هذه الصفة ، وليس كفرهم جحودا لما أقروا به من الجملة ، بل هـــو مخالفة لما دعوا فيه من الإيمان بالطاعة ، فلذلك جمعناهم وأهل الشرك جميعا في هذا الاسم وفرقنا بيـــنهم في الحكـــم ، لأنـــا نحكم على المشركين إذا حاربناهم بغنيمة أموالهم وسبا حريمهم وأطفالهم ، ونستحل مع ذلك قتل مدبرهم وجريحهم مع زوال الخوف من مهاودتهم وحربهم ، ولا نوارثهم كانوا حربا أو سلما ، ولا نستحل نساء المشركين من أهل الكتاب بالتزويج إذا كانوا حربا ما لا يحل تزوج امـــرأة لواحـــد بكتاب الله ويحل سباها لآخر بكتاب الله ، فيجتمع في امرأة واحدة حكمان مختلفان : تـــزويج وغنيمة في حال واحد ، كلاهما بكتاب الله ، فبذلك حرمنا تزويجهن في الحال التي أحللنا فيها ســـباهن ، ثم إنا لا نحكم بشيء من ذلك في أهل القبلة ما تمسكوا بالإقرار في الجملة ، لأنا لا نجمعهم وأهل الشرك في حكم يفترقون لديه ، كما لا نفرقهم في اسم يجتمعون فيه ، ولما جمعهم أهل الكفر على ما فسرناه في أول الذكر دخلوا جميعا – من أشرك ونافق – في قول الله تعالى : (**والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور**) فكلا الفريقين كفور ؛ من أشرك بإنكاره ونافق في إقراره .

[الولاية والبراءة]

فـــافهموا ذلـــك ، واعلموا أن المؤمن هو ولي الله ، [وأن الله] لا يرضى بعداوة أوليائه ، وأن المشرك والمـــنافق هما عدوا الله ، وأن الله لا يرضى بولاية أعدائه ، والمنافق أخ للمشرك والمشرك أخ للمنافق ، وتصديق ذلك في كتاب الله حيث يقول : (**ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهـــل الكـــتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحدا أبدا وإن قوتلتم لننصرنكم والله**

يشهد إنهم لكاذبون) وقد نهى الله تعالى عن ولاية أعدائه بقوله في محكم كتابه : (**يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من أصحاب القبور**) ألا فاعقلوا عن الله في خطابه ، واذكروا حججه عليكم في كتابه ، واحذروا من أليم عقابه ؛ أن تولوا أهل عداوته ، وتعادوا أهل ولايته ، أو تحلوا حرامه أو تحرموا حلاله ، فإنكم تركبون من ذلك معصيته التي نهاكم عن ركوبها ، أو تتركون في ذلك طاعته التي أمركم بفعلها ، ولله الحجة البالغة على من فعل ذلك ، فإنه من مضلات الجهالة وموبقات الضلالة .

[لا عذر في التجاهل في الدين]

ثم إني أعلمكم أن الله شرع دينا قيما ، فمن سلكه كان حنيفا مسلما ، ومن تركه كان كافرا مجرما ، ثم لم يعذر المكلف من عباده في ترك ما أمرهم بفعله أو فعل ما أمرهم بتركه ، فمن خالف أمره بترك طاعته أو ركوب معصيته متعمدا أو جاهلا في مخالفته لم يعذره الله تعالى بجهله ، من بعد ما بينه من الأحكام ، وميزه من الحلال والحرام ، ولم يكفر من كفر من أهل الإسلام إلا بعدولهم عن العدل ، وركوبهم لمعصية الله في العمد والجهل ، فلا تَجَاهلوا على الله بعد أن أرسل إليكم رسولا مبينا ، وأنزل عليكم كتابا مستبينا ، وقال : (**ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون**) وقال تعالى : (**كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون**) فأنى لكم العذر في التجاهل بعد التبيين وكمال الدين .

[التنازع والاختلاف بين أهل القبلة]

فاستقيموا لله على السبيل الذي دعاكم إليه وحثكم عليه ، ولا تتفرقوا فيه فإن الدين واحد والحق واحد ، وقد قال الله تعالى : (**شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه**) وقال أيضا : (**إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون**) فلما وقع بين أهل القبلة من التنازع والاختلاف الواسع ، وصاروا أعداء يتحاربون ، أحزابا يتلاعنون ، كل حزب بما لديهم فرحون ؛ علمنا عند ذلك أنهم يفترقون ، ولا يصيبون العدل جميعا وهم مختلفون ، متباينون يتلاعنون في ذلك ويتحاربون ، ولا يجوز أن يصيب الحق منهم إلا حزب واحد ، لأن الحق فرد واحد ، إلا في الفروع التي يجوز الاختلاف فيها ولا تقع الفرقة عليها ، وقال الله تعالى : (**فماذا بعد الحق إلا الضلال فأنى تصرفون**) ففي واجب الحق وبرهان الصدق أن : يرجع ويرجعون فيما هم فيه يختلفون إلى كتاب الله المنزل وسنة نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم ، فيهتدى بعدلهما ويقتدى بمن اقتدى بهما ، امتثالا في ذلك لما أمر الله في عدل ما أنزل من كتابه حيث يقول : (**فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا**) .

فلا تتبعوا سبيل مضلات الغلط ، وتأويلات الخطأ والسقط ، فإن الله تعالى يقول : (**وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون**) .

[الصراط المستقيم]

وسبيل الله الذي شرعه لعباده وارتضاه لنفسه وأمر باتباعه : هو الإيمان بالله ورسله وما جاؤوا عن الله به ، والتصديق بكتابه المبين الذي أنزله على رسوله الأمين ، ونفي الأشباه والأضداد عن الله بجملتها ، وإقام الصلاة بطهورها وركوعها وسجودها وما لا تتم إلا به من فرائضها وسننها وحدودها ، واستقبال القبلة بها ، وإيتاء الزكاة على واجب فرضها ودفعها إلى أهلها ، وحج البيت الحرام مع وجود الزاد والراحلة وزوال الموانع الحائلة ، واجتناب ما نهى الله عنه من الرفث والفسوق والمجادلة ، وصيام شهر رمضان بالعفاف والستر ،حتى يكمل طرفا الشهر ، والجهاد في سبيل الله مع وجود ذلك بكمال عدد الرجال وإمكان العدد للقتال ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة حدود الله على الضعيف والقوي والعدو والولي ، وولاية من وافق الحق في القول والعمل واجتنب ركوب الكبائر و لم يصر على الصغائر ، وعداوة من خالف دين المسلمين وعصى رب العالمين ،حتى يرجع إلى ربه ويتوب من مخالفته وذنبه ويدين لله بما وجب عليه من حق في ماله ونفسه ، وقسم المواريث على عدل الكتاب والسنة ، والتسمية لله على الذبيحة ، والختان وستر العورة وحلق العانة ، وغسل النجاسة والاغتسال من الجنابة والحيض ، وتقليم الأظفار وفرق الشعور ، وغسل الأموات وتكفينهم والصلاة عليهم ودفنهم ، وأداء الشهادة والأمانة وترك الكذب والخيانة ، والخروج من حق الوالدين كانا برين أو فاجرين ، من غير ولاية لهما في معصية ربهما ، وصلة الرحم وبر الجار وحسن الصحبة للصاحب ، وغض الأبصار عن العورات ، وحفظ الفروج من المحرمات ، والاستئذان في البيوت المسكونات ، وما أمر الله به المؤمنات من غض أبصارهن وحفظ فروجهن ، ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، وليضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن ، أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ، ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ، ولا ينحن في مصائبهن ، وتحريم الدماء كلها والأموال إلا ما أبيح في ذلك من الحلال ، وتحريم البخس في الميزان والمكيال والغش في سائر الأموال ، وتحريم الربا وأكل أموال اليتامى بالظلم وأموال الناس بالباطل والإثم ، وتحريم غلول الغنيمة ، وقذف المحصن والمحصنة ، وتزويج المتعة ، والنكاح في العدة ، والطلاق لغير السنة ، والمراجعة بلا إشهاد على الرجعة ، والوطئ في الدبر والنفاس والحيض ، ووطئ نساء المشركين ، وما يشترى من إماء المسلمين حتى يحضن إن كن حوائلا ويضعن إن كن حواملا ، وتحريم نساء الآباء على أبنائهم والأبناء على آبائهم ، وما حرم الله من أمهاتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم ، وبنات الأخ وبنات الأخت ، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة ،

وأمهات نسائكم ، وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم ، وأن تجمعوا بين الأختين إلا ما قد سلف في النكاح ، مع ما حرم الله تعالى من السفاح ، وما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزويج المرأة على عمتها وخالتها ، لأنها بمنزلة والدتها ، ألا ترى إلى قول الله تعالى : (**ورفع أبويه على العرش**) فسمى الخالة أُمًّا ، وقال رسوله :"رُدُّوا عليَّ العبّاسَ أبي". فسمّاه أبًا وكان عمًّا ، وتحريم الميتة والدم ولحم الخنزير ، وذوات المخالب من السباع والطير ، وشرب ما حرم الله من المسكر والخمور ، وما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المزامير وضرب المعازف والطنابير ، وتحريم ما أهل لغير الله من الذبيحة ، والموقوذة والمتردية والنطيحة ، وما أكل السبع إلا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وأن تستقسموا بالأزلام ، وتحريم الحرام كلِّه واستحلال الحلال مِنْ أَحَلِّه ، ثم العدل على الناس عامة ؛ قويهم وضعيفهم ووضيعهم وشريفهم وبغيضهم وحبيبهم وبعيدهم وقريبهم ، لأن الله يقول : (**يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وإن تلووا أو تعرضوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا**) فليس في دين المسلمين حيف لمسلم من أجل حبه وولايته ، ولا ظلم لفاجر من أجل بغضه وعداوته ، حاشا للمسلمين من ذلك فإنهم أهل العدل وأصحاب الفضل .

[سبيل المؤمنين وموقفهم ممن خالفهم]

فهذا هو دين الله وسبيل المسلمين ، الذي أوعد الله من تبع غيره من الفاسقين نار جهنم وبئس مثوى الظالمين ، فقال تعالى في ذلك : (**ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا**) فليتق الله من رغب عن سبيلهم ، أو قال بخلاف أقاويلهم ، فإنهم كانوا أبلغ علما وأغزر فهما ، وأكثر فقها وأحفظ بعدل السنة ، وأصدق حبا لله وأحرص على رضائه ، وأعرف بأهل ولايته وأعدائه ، فلا يرغبن عن سبيلهم من رغب عنهم ، ولا يفسقهم من هو أولى بالفسوق منهم ، فإنهم الحجة على عباده ، والقوام بحقه في بلاده ، وهم الذين أبعدوا المنكر حين ظهر من أهله ، ففارقوهم عليه وحاربوهم لديه ، وعرفوا المعروف حين استتر عن غيرهم ، فتبينوا فيه ودعوا من تركه إليه ، ولم يفارق المسلمون أحدا إلا على مكفرة ، ولم يعيبوه إلا بمعصية ، لأنهم لا ينقمون على أحد شيئا من أفعاله ، إلا أن يعرفوا في ذلك صحة ضلاله ، ثم يأمرونه عند ذلك بأعدل مما أتى به ، وكذلك في الحق الواجب : أن لا يقضوا على أحد شيئا عرفوه إلا بما هو من الطاعة أعدل منه ، وإنما نقم المسلمون على الناس ما خالفوا فيه كتاب ربهم وسنة نبيهم ، في اتباع الشهوات وتزين الضلالات .

ثم إنا نذكركم – مع ما قد ذكرنا – أنا من الناس والناس منا ؛ إلا مشركا جاحدا ، أو جبارا لله معاندا ، أو شـــاكا فيه قد عرف كفره بعصيانه ، أو معينا له في ظلمه وعدوانه ، أو مخالفا لدين الله الذي نحن عليه وشاكا فيه ، أو مصرا على معاصيه .

[طاعة الجبابرة والظلمة]

قاتل الله قوما دانوا بطاعة الجبابرة من أجل أنسابهم وسلطانهم ، و لم ينظروا مع ذلك إلى فساد أديانهم ، في تعمدهم للحق وركوبهم للمنكور ، وتعطيلهم للحدود عمن يحبون ، وتعديهم فيها على من يبغضون ، وأخذهم الأموال من غير أهلها ، ووضعهم لها في غير أهلها ، وسفكهم الدماء الحرام ، وإقامتهم على الفواحـــش العظـــام ، واستعمالهم لمن يعرفونهم بالفساد وظلم العباد ، وهم على ذلك ينسبونهم أمراء المؤمنين ، ويجعلونهم خلفاء على المسلمين ، لا يمنعونهم عن ظلمهم ، ولا يمتنعون من طاعتهم ، ويشدون أعضـــادهم في باطلهم ، ويتولونهم ويتولون لهم ، ويمتثلون في معصية الله أمرهم ، حتى إذا خرج عليهم ظالم مثلهم فاغتصب منهم ملكهم ؛ رجعوا إليه وعولوا في أمورهم عليه ، واتخذوه إماما فيهم ، وجعلوه أميرا عليهم !! عبيدا لمن غلبهم ، أتباعا لمن قهرهم ، لا يميزون صلاحا من فساد ، ولا يعرفون ضلالا من رشاد ، شب على ذلك صغيرهم ، ومات عليه كبيرهم ، وأعرب فيهم أعجمهم ، يوطنون أنفسهم عـــلى طاعـــة من ملكهم ، يقتدون في ذلك بقرائهم ، ويفتون فيه آثار علمائهم ؛ علماء السوء أعداء القرآن ، الجهلة بحق التنزيل ، العماة عن عدل التأويل ، يلبسون على غواة الناس وطغامهم ، وضعفائهم وعوامهـــم ، ممـــن لا بصـــر لهم في حسن ولا قبيح ، ولا تمييز معه بين فاسد وصحيح ، فيضلونهم بما يحتجون به لهم من الروايات الكاذبات ومتشابه الآيات ، لقول الله تعالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) .

[مناقشة حجج القائلين بوجوب طاعة الجبابرة]

قلنا لهم : إنْ كان ذلك في قولهم لكم عموما – وليس هو بعموم – فقد خص الله أهل الظلم من جملة مـــن أمر بطاعته من ولاة الأمر ، بقوله تعالى : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ومالكم مـــن دون الله مـــن أولـــياء ثم لا تنصرون**) فهذا من قول الله خصوص ، والأول من قوله عموم ، والخصوص يعترض على العموم ، ولا يعترض بالعموم على الخصوص ، في قول أئمة الدين وأصحاب الحق المبين ، فهذا .

[شواهد من القرآن على مجيء اللفظ عامًّا ويُراد به الخصوص]

ثم إن اللفظ قد يكون خاصا ويرد في الظاهر عاما ؛ كقول الله تعالى : (**لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة**) فظاهر هذا الكلام يقع على جملتهم ، وهو خاص للبعض من جملتهم ؛ وهم الذين علم ما في قلوبهم مما هو رضا له ، فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا ، وليس هم الذين علم الله ما في قلوبهم مما هو سُخْطٌ له ، ورضي عنهم به ، لأن الله لا يرضى بمعصية ، فإذا كان أهل الشجرة

منهم مَن قد خَطّأ صاحبه وضلله وسفك مع ذلك دمه ، قاصدا لذلك متعمدا عليه مختارا لقصده فيه ؛ فـــلا يجوز أن يكون القاتل على حق والذي قتله على حق ، والمضلل لغيره على حق والغير الذي ضلله على حق ، ذلك ما لا يجوز أبدا ولا يكون القول به رشدا ، لأن هؤلاء أضداد ، والأضداد متنافية ولا يجمعها حال واحد ، وقد قال الله : (**أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون**) .

فإن قال : إن هؤلاء جميعا مسلمون ؛ قلنا له : إن أردت به الاسم دون غيره فهو كذلك ، وليس كل مـــن سمـــي مسلما كان عند الله مؤمنا ، ألا ترى قول الله تعالى : (**قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم**) فأما من أردت به إسلاما يكون عند الله إيمانا فقد مضـــى الجواب في ذلك ما فيه كفاية ، لمن كان له عقل وهداية ، وقد قال الله تعالى : (**ولا يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ما تذكرون**) .

ومما يدل أيضا أن الكلام قد يكون معناه خاصا ويرد ظاهره عاما : قول الله تعالى في ريح عاد : (**تدمر كل شيء بأمر ربها**) ومعلوم أنها لم تدمر الشمس والقمر والسماء والأرض والجبال والبحر ، وقد قال تعالى : (**تدمر كل شيء**) وهذه أشياء كلها فلم تدمرها ريح عاد ، فإنما المعنى أنها تدمر كل شيء أتت عليه ووقع تدميرها فيه ، وقوله تعالى في قصة بلقيس : (**وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم**) و لم تـــؤت بلقـــيس ملك سليمان عليه السلام ، ولا غير ذلك من أشياء كثيرة مثل النجوم الهاوية والرياح الجارية والسحايب السارية ، فظاهر هذا الكلام عام وهو في الحقيقة خاص .

[شواهد من شعر العرب]

واللغة تنطق بهذا كله ، من ذلك قول عنترة بن شداد العبسي :

جادَتْ عـــــليه كُلُّ بِكْرٍ حُـــــــرَّةٍ فتركْنَ كلَّ قـــــــرارةٍ كالدرهـــــمِ

و لم تكـــن [كـــلُّ]سحابةٍ بِكْرٍ – وهي التي لم يفْتِقْها المطرُ قبل ذلك – تجود على ذلك البيت الذي وصفه ، وهذا مثل قول طرفة البكري :

يقولون إني بالغٌ كـــــــــــلَّ مأربٍ وإني وإنْ غُـــــــــمَّ النجـــومُ لَمُهـــتَدِ

ومعلومٌ أنه لا يبلغ كل مآربه كما وصفه أصحابه ، وكيف يكون ذلك وهو يقول :

لِخَوْلَةَ أطـــــلالٌ بـــبَرْقَـــةِ ثَهْـــــــمَدِ تَلُوحُ كباقي الوشـــــــــم في ظاهـــر اليدِ

فَرَوضة دعـــميٍّ فأكنـــــــــاف حـــائلٍ ظَلَلْتُ بِها أَبكي وأُبكـــي إلى الغـــــــــدِ

فـــدلَّ من ذلك قوله أنْ كانَ مرادُه أنْ تكون أطلال خولة بها عامرة فأمست منها خالية ، حتى أبكاه ذلك ، ولا يُحْزِنُه ويُبكيه إلا ما لا يرغب فيه ، وقوله أيضا :

فمـــــــــالي أراني وابنَ عَـــمّيَ مالكًا مـــتى أدنُ مـــنه يـــنأَ عـــنّي ويـــبعدِ

فكان مِن رأيه أنْ يكون من ابنِ عمّه دانيًا فأصبح عنه بعيدا نائيا ، وقولُ عنترة أيضا :

وأعـــــــــلم ما في اليوم والأمس قبله ولكنني عـــن علم ما في غـــــــدٍ عَمِي

ومعلـــوم أنه لا يعلم جميع ما في اليوم والأمس ، وإنما أراد أنه يعلم ما قد علمه دون ما قد خفي عليه وجهله ، ومثل هذا كثير في لغة العرب وأشعارهم وإنما أنزل القرآن على لغاتهم .

[الأدلة الناطقة بعدم طاعة الجبابرة]

فقـــول الله تعـــالى : (**يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم**) إنما هو خـــاص لأهل طاعته دون الفساق من أهل معصيته ، لأن الله تعالى لا يأمر بأمر ثم يعذب على فعله ، وقـــد قال جل من قائل : (**ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار**) ولو أمر بطاعتهم لم يعذب عـــلى الركون إليهم ، وقال أيضا لنبيه صلى الله عليه وسلم : (**ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتـــبع هـــواه وكان أمره فرطا**) وقال تعالى : (**ولا تطع منهم آثما أو كفورا**) ونحن داخلون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما أمره الله به ، إلا ما صح أنه مخصوص بفعله ، فإذا كان ذلك كذلك فليس لنا ولا لكم أن نطيع آثما ولا كفورا ، والجبار كفور وآثم ، وكلا الاسمين له لازم ، وقال رســـول الله صـــلى الله عليه وسلم :" لا تطيعوا من أمركم بمعصية الله خالقكم". وقد قال الله لخليله إبراهيم صلوات الله عليه : (**إني جاعلك للناس إماما قال**) إبراهيم : (**ومن ذريتي**) إمام للناس فـــ (**قال**) الله : (**لا ينال عهدي الظالمين**) فنهى أن يكون الظالم إماما ، فأعلمه بذلك إعلاما .

فليـــتق الله مـــن يخالف عدل الكتاب ويقول بغير الحق والصواب ، ويحرف الكلم عن مواضعه اتباعا لمتشـــابهه ، إنـــه كما أخبر الله في كتابه إذ يقول تعالى : (**هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمـــات هـــن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتـــنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله**) ثم قال : (**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يتذكر إلا أولو الألباب**) .

[نصيحة وموعظة]

فاطلـــبوا الســـلامة لأنفسكم ، واحذروا من الزلل في دينكم ، فإن الزلل في الدين يفضي إلى العذاب المهـــين ، ولا يفتننكم من يتبع هواه ، وباع آخرته بدنياه ، فإن الدنيا غدارة لذويها ، فتانة لمن يركن إليها ، غرارة بطلابها ، قتالة لأصحابها ، ظاهرها سرور ، وباطنها غرور ، وحلالها حساب ، وحرامها عقاب ، وكثيرها قليل ، وعزيزها ذليل ، وجامعها سليب ، وساكنها غريب ، وأولها آمال وظنون ، وآخرها آجال وفنون .

أجل أيها السامع ؛ لقد عرفت ذلك منها حق العرفان ، وبان لك عنها كل البيان ، وكيف لا تعرف ذلك بعد أن نظرته بعينيك ، وسمعته بأذنيك ، ووعيته بجنانك ، وشكوته بلسانك ، إذ تمسي مفجوعًا بأبيك ، وتصبح معزّىً في أخيك ، وتغدو مفارقًا لجدك ، وتُرَجّع على ابنك ، وتظل محزونا على مالك ، وتبيـــت مدفوعـــا إلى بلبالك ، مشتغلا بسقمك وأوجالك ، ثم تفيق من سكرة ذلك ، فتصبح في

ضـــلالك غاديـــا ، وبمالك لاهيا ، ولما قد أصابك ناسيا ، فقد شغلك يومك عن غدك ، ومالك عن نفســـك ، ودنـــياك عن دينك ، فأغفلك حرصك عن شغلك ، ودارك عن قبرك ، وكأن لم تعظك نوائب الزمان ، بمن رزيت بفقده من الإخوان ، وكأن لم تكن عالما بأنك عن نعمتك منقول ، وعلى نعشـــك محمول ، وفي لحد ضريحك مدخول ، وعن عملك مسؤول ، فلم تزل لاهيا بنهيك وأمرك ، غـــافلا عن ذنبك ووزرك ، ذاهلا عن موتك ونشرك ، حتى إذا انقضت أيامك ، ونزل بك حمامك ، ورشح بالعرق جبينك ، وهذى من الشدة أنينك ، وأعجزك الخلاص ، وأعوزك المناص ، ظَلْتَ متحيرا في نفسك وأمورك ، نادما على تفريطك وتقصيرك ، لا تقدر فتنتصر ، ولا تقال فتعتذر ، فعند ذلك حَلَّـــتْ حَزَّتُك ، وعظمت حسرتك ، واشتد بلاؤك ، وانقطع رجاؤك ، فحصلت أسيرا في جهلك ، رهيـــنا بسوء فعلك ، صائرا إلى عذاب الجحيم ، خاسرا لجنان النعيم ، فتوبوا إلى الله ، توبوا إليه من ذنوبكم ، وجدوا في خلاص نفوسكم ، قبل نزول الأجل وفوت العمل ، وانقطاع الحيلة والأمل .

[خاتـــــمة]

وفقنا الله وإياكم لطاعته ، ومن علينا وعليكم برحمته ، إنه غفور رحيم ، وعلى ما يشاء قدير ، والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وعلى جميع النبيين والمرسلين ، وعلى الملائكة المقربين ، وعلى عباده الصالحين من أهل السموات والأرضين ، وسلم عليهم أجمعين ، وسلم تسليما ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

★ ★ ★

فهرس المحتويات

● مقدمة أ
- تمهيد أ
١- الإباضية في خراسان أ
٢- الإباضيّة في خوارزم ج
٣- الإباضية في الجزيرة هـ
٤- الإباضية في بلاد الهند ح
٥- الإباضيّة في بلاد السند س
- شكرٌ وطلبٌ واعتذار ف
- قائمة الرموز ص

● معجم أعلام الإباضيّة في خراسان وخوارزم والجزيرة وبلاد الهند والسند

١- إبراهيم بن إسماعيل الخراساني ١
٢- أبرهة بن عطية ١
٣- بشر بن غانم الخراساني ٣
٤- جرير بن نافع الخراساني ٨
٥- حاتم بن منصور الخراساني ٨
٦- أخت حاتم بن منصور الخراسانية ١٠
٧- أبو حفص الخراساني ١٠
٨- أبو العبّاس بن مرهج ١١
٩- عبدالله بن النضر الخراساني ١٠
١٠- عطيّة ١١
١١- أبو علي الخراساني ١٢
١٢- مجبر بن محمود الخراساني ١٢
١٣- محمد بن بروزان ١٢
١٤- محمود بن نصر الخراساني ١٣
١٥- أبو المضا ١٣
١٦- المهنّد بن سدها ١٤
١٧- نصر بن سليمان الخراساني ١٤
١٨- هاشم بن عبدالله الخراساني ١٤
١٩- هلال بن عطية الخراساني ١٥
٢٠- يحيى بن زكريا الموصلي ١٧
٢١- أبو يزيد الخوارزمي ١٧

● الملاحق ١٩
١- رسالة أبي عيسى إلى أهل المغرب ٢٠
٢- تعليق للإمام نور الدين السالمي على رواة مدونة أبي غانم الخراساني ٢٦
٣- السيرة المضيئة للإمام العماني راشد بن سعيد اليحمدي ٢٧
● فهرس المحتويات ٤٠